

شهر رمضان العظيم

الجزء الثاني

١١ رمضان شهر الأحداث و الانتصارات العظيمة

١٦ ثمرات ذكر الله تبارك و تعالى

١٢ رمضان شهر الجود و الكرم و العطاء

١٧ رمضان شهر إجابة الدعاء

١٣ رمضان فرصة للعلاج من مرض الشهوات

١٨ غزوة بدر فرقان بين الحق و الباطل

١٤ جملة من أصول العقيدة لعموم المسلمين ١

١٩ القرآن سبيل العزة و النصر للأمة

١٥ جملة من أصول العقيدة لعموم المسلمين ٢

٢٠ فضل العشر الأواخر من رمضان

جمع درر ريب

من خطب و محاضرات فضيلة الشيخ

أبي عبد الله محمد بن سعيد درسلان

حفظه الله تعالى



المَوْعِظَةُ الحَادِيَّةُ عَشْرَةٌ:

رَمَضَانُ شَهْرُ الأَحْدَاثِ

وَالإِنْتِصَارَاتِ العَظِيمَةِ





بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ مِنْ لَدُنِّي بَعْدَهُ ﷺ.

• أَمَّا بَعْدُ:

فَقَدْ شَهِدَ شَهْرُ رَمَضَانَ الْعَدِيدَ مِنَ الْأَحْدَاثِ الْفَارِقَةِ فِي مَسِيرَةِ التَّارِيخِ
الْإِنْسَانِيِّ عَامَّةً، وَالْإِسْلَامِيِّ خَاصَّةً، وَمِنْ ذَلِكَ:

❖ **بَعَثَةُ النَّبِيِّ ﷺ وَنُزُولُ الْوَحْيِ فِي رَمَضَانَ:**

إِنَّ شَهْرَ رَمَضَانَ هُوَ شَهْرُ الْأَحْدَاثِ الْجِسَامِ وَالْإِنْتِصَارَاتِ الْعِظَامِ، وَمِنْ
أَكْبَرِ الْأَحْدَاثِ الَّتِي شَهِدَهَا الْعَالَمُ إِنْ لَمْ يَكُنْ أَكْبَرَهَا: بَدَأَ نُزُولُ الْوَحْيِ عَلَيَّ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

وَقَدْ بَدَأَ ذَلِكَ النُّزُولُ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ قَدْ اعْتَادَ فِي رَمَضَانَ
مِنْ كُلِّ عَامٍ أَنْ يَذْهَبَ إِلَى غَارِ حِرَاءٍ بِمَكَّةَ؛ مِنْ أَجْلِ أَنْ يَتَحَنَّثَ اللَّيَالِي ذَوَاتِ
الْعَدَدِ، وَكَانَ يَأْخُذُ مَعَهُ ﷺ مَا تَيْسَّرَ مِنْ زَادٍ (١).

(١) أخرج البخاري في «الصحیح»: ٢٢/١، رقم (٣)، ومسلم في «الصحیح»: ١٣٩/١، رقم (١٦٠)، من حديث: عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها، أنها قالت: أول ما
بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا
جاءت مثل فلق الصبح، ثم حُبب إليه الخلاء، وكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه

فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى الْقُرْآنَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ، وَبَدَأَ الْوَحْيَ الْمَعْصُومَ الَّذِي
غَيَّرَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِهِ الدُّنْيَا كُلَّهَا، وَأَخْرَجَ بِهِ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ،
بَدَأَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾ [البقرة: ١٨٥].

﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ [القدر: ١].

فَهَذَانِ مَوْضِعَانِ دَلَّ فِيهِمَا رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَى أَنَّ الْقُرْآنَ أُنزِلَ عَلَى النَّبِيِّ
ﷺ بَدَأَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ.

وَهَذَا الْحَدِيثُ الْفَرِيدُ فِي تَارِيخِ الْبَشَرِيَّةِ كُلِّهَا كَانَ فَارِقًا بَيْنَ عَهْدَيْنِ؛ بَيْنَ مَا
قَبْلَ الْوَحْيِ الْمُنزَّلِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَمَا بَعْدَ ذَلِكَ؛ لِأَنَّ رِسَالَاتِ الرَّسُولِ ﷺ
هِيَ آخِرُ رِسَالَاتِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ.

﴿غَزْوَةُ بَدْرِ فِي رَمَضَانَ فِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ مِنَ الْهَجْرَةِ﴾:

وَفِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ مِنَ هَجْرَةِ الرَّسُولِ ﷺ: نَمَا إِلَى عِلْمِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّ أَبَا
سُفْيَانَ فِي عَيْرٍ عَظِيمَةٍ، وَقَافِلَةٌ كَبِيرَةٌ، وَمَالٍ وَفَيْرٍ، وَرِزْقٌ غَزِيرٌ قَدْ خَرَجَ إِلَى
الشَّامِ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ أَوْ أَرْسَلَ، فَلَمْ يُدْرِكْ^(١).

— وَهُوَ التَّعَبُدُ— اللَّيَالِي ذَوَاتِ الْعَدَدِ قَبْلَ أَنْ يَنْزِعَ إِلَى أَهْلِهِ، وَيَتَزَوَّدَ لِذَلِكَ، ثُمَّ يَرْجِعُ
إِلَى خَدِيجَةَ فَيَتَزَوَّدُ لِمِثْلِهَا، حَتَّى جَاءَهُ الْحَقُّ وَهُوَ فِي غَارٍ حِرَاءٍ... الحديث.

(١) «السيرة» لابن هشام: ١/٦٠٦، و«تاريخ الرسل والملوك» للطبري: ٢/٤٢١-٤٧٩،

و«دلائل النبوة» للبيهقي: ٣/٢٩-٣٥، و«البداية والنهاية» لابن كثير: ٣/٣٣-٣٥.

خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ؛ لِيَتَعَرَّضَ لِلْعَيْرِ (١)؛ لِيُرَدَّ بَعْضَ مَا سُلِبَ مِمَّا نَهَبَتْ قُرَيْشٌ وَاسْتَوْلَتْ عَلَيْهِ؛ لِأَنَّهَا لَمْ تَبْقَ لِأَحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ شَيْئًا مِنْ مَالٍ أَوْ مَتَاعٍ؛ حَتَّى قَالَ الرَّسُولُ ﷺ لَمَّا نَزَلَ مَكَّةَ فَاتِحًا، فَلَمْ يَجِدْ مَكَانًا يَنْزِلُ فِيهِ، وَقَدْ قِيلَ لَهُ: فَلْتَنْزِلْ فِي دَارِكَ وَدَارِ أَبِيكَ.

فَقَالَ ﷺ: «وَهَلْ أَبْقَى لَنَا عَقِيلٌ مِنْ دَارٍ؟!» (٢).

فَلَمْ يَكُنْ لَهُ بِمَكَّةَ دَارٌ - صَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ وَبَارَكَ عَلَيْهِ -، فَنَزَلَ عِنْدَ أُمِّ هَانِئٍ (٣).

(١) أخرج البخاري في «الصحیح»: ٢٨٥ / ٧، رقم (٣٩٥١)، ومسلم في «الصحیح»: ٢١٢٠ / ٤، رقم (٢٧٦٩)، من حديث: كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ فِي غَزْوَةِ بَدْرٍ: «خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُرِيدُ عَيْرَ قُرَيْشٍ، حَتَّى جَمَعَ اللَّهُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ عَدُوِّهِمْ عَلَى غَيْرِ مِيعَادٍ».

(٢) أخرجه البخاري في «الصحیح»: ٤٥٠ / ٣، رقم (١٥٨٨)، ومسلم في «الصحیح»: ٩٨٤ و ٩٨٥، رقم (١٣٥١)، من حديث: أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رضي الله عنه، أَنَّهُ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيْنَ تَنْزِلُ فِي دَارِكَ بِمَكَّةَ؟ فَقَالَ: «وَهَلْ تَرَكَ عَقِيلٌ مِنْ رِبَاعٍ أَوْ دُورٍ»، وَكَانَ عَقِيلٌ وَرِثَ أَبَا طَالِبٍ هُوَ وَطَالِبٌ، وَلَمْ يَرِثْهُ جَعْفَرٌ وَلَا عَلِيٌّ رضي الله عنه، شَيْئًا لِأَنَّهُمَا كَانَا مُسْلِمِينَ، وَكَانَ عَقِيلٌ وَطَالِبٌ كَافِرَيْنِ. وفي رواية لهما: «وَهَلْ تَرَكَ لَنَا عَقِيلٌ مَنْزِلًا؟».

(٣) أخرج البخاري في «الصحیح»: ١٩ / ٨، رقم (٤٢٩٢)، ومسلم في «الصحیح»: ٤٩٧ / ١، رقم (٣٣٦)، من حديث: أُمِّ هَانِئٍ، قَالَتْ: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ اغْتَسَلَ فِي بَيْتِهَا، ثُمَّ صَلَّى ثَمَانِي رَكَعَاتٍ...» الحديث، وقد ورد أنه رضي الله عنه نزل بالمحصب؛ فأخرج البخاري: ٤٥٢ / ٣ و ٤٥٣، رقم (١٥٨٩ و ١٥٩٠)، ومسلم:

وَوَقَعَ ذَلِكَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ، وَكَانَتْ مَعْرَكَةٌ حَاسِمَةً فَاصِلَةً فِي تَارِيخِ
 الْمُسْلِمِينَ، وَسُمِّيَتْ بِـ«يَوْمِ الْفُرْقَانِ»؛ حَيْثُ فَرَقَتْ بَيْنَ زَمَنِ الْاِسْتِضْعَافِ، وَزَمَنِ
 قُوَّةِ الْمُسْلِمِينَ، فَرَقَتْ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ، وَلَا ضَيْرَ فَهِيَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ، شَهْرِ
 الْفُرْقَانِ.

نَصَرَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ جُنْدَهُ، وَأَعَزَّ حِزْبَهُ، وَنَصَرَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ
 الْمُسْلِمِينَ فِي بَدْرِ، فَذَبَحُوهُمْ ذَبْحًا، وَأَسْرَوْا مِنْهُمْ سَبْعِينَ، وَعَادُوا ظَافِرِينَ
 مُظْفَرِينَ.

وَعَادَتْ قُرَيْشٌ تَدْبِهَا نَوَادِبُهَا، وَتَنُوْحُ عَلَيْهَا نَوَائِحُهَا، وَتَبْكِي دَمًا، وَأَعَزَّ اللَّهُ
 رَبُّ الْعَالَمِينَ نَبِيَّهُ ﷺ وَالْمُسْلِمِينَ مَعَهُ.

٢/٩٥٢، رقم (١٣١٤)، من حديث: أَبِي هُرَيْرَةَ رضي عنه، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ حِينَ أَرَادَ
 قُدُومَ مَكَّةَ: «مَنْزِلْنَا غَدًا، إِنْ شَاءَ اللَّهُ، بِخَيْفِ بَنِي كِنَانَةَ، حَيْثُ تَقَاسَمُوا عَلَى الْكُفْرِ»
 يَعْنِي ذَلِكَ: الْمُحَصَّبَ.

وفي رواية لمسلم: «مَنْزِلْنَا - إِنْ شَاءَ اللَّهُ، إِذَا فَتَحَ اللَّهُ - الْخَيْفُ، حَيْثُ تَقَاسَمُوا عَلَى
 الْكُفْرِ».

قال ابن حجر في «فتح الباري»: ١٩/٨ في الجمع بين الحديثين: «وَلَا مُغَايِرَةَ بَيْنَهُمَا؛
 لِأَنَّهُ لَمْ يَقُمْ فِي بَيْتِ أُمِّ هَانِيٍّ، وَإِنَّمَا نَزَلَ بِهِ حَتَّى اغْتَسَلَ وَصَلَّى ثُمَّ رَجَعَ إِلَى حَيْثُ
 ضُرِبَتْ خَيْمَتُهُ عِنْدَ شَعْبِ أَبِي طَالِبٍ، وَهُوَ: الْمَكَانُ الَّذِي حَصَرَتْ فِيهِ قُرَيْشُ
 الْمُسْلِمِينَ».

❖ فَتْحُ مَكَّةَ وَنَحْطِيمُ الأَصْنامِ فِي رَمَضانَ:

وَمِنَ الأَحْداثِ الفاصِلَةِ فِي تارِخِ الإِسلامِ وَالْمُسلِمِينَ، وَالخَلقِ أَجمَعِينَ: فَتْحُ مَكَّةَ (١).

مَرَّتِ الأَيَّامُ فِي طَرِيقِها، وَفَتَحَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مَكَّةَ عَلَي النَّبِيِّ ﷺ وَالرَّسُولِ ﷺ وَالْمُسلِمِينَ، وَكانَ ذلِكَ فِي شَهْرِ رَمَضانَ مِنَ السَّنَةِ الثَّامِنَةِ مِنَ الهِجرَةِ.

وَدَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ مَكَّةَ ظافِراً وَمُنتَصِراً، وَعابِداً اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى خاشِعاً وَمُنِيباً، وَطافَ بِالبَيْتِ، وَكانَ فِي جَوْفِ الكَعْبَةِ صَنَمٌ لِقُرَيْشٍ مِنْ عَقيقِ أَحْمَرَ، وَقَد كُسِرَتْ يَدُهُ اليُمْنَى؛ فَجَعَلُوا مَكانَها يَدًا مِنْ ذَهَبٍ، وَكانَ كَثيرَ الهِثمِ، وَهُوَ هُبَلٌ (٢).

فَأَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ بِالأَصْنامِ، فَجُمِعَتْ خارِجَ البَيْتِ بَعْدَ أَنْ طافَ ﷺ وَمَعَهُ رُوحٌ قَصيرٌ، فَكانَ يَطَعُنُ بِرُمِحِهِ ﷺ فِي أَعْيُنِ الأَصْنامِ وَفي أَوجِهاها؛ فَخَرَّتْ تَحْتَ قَدَمِيهِ ﷺ، وَكانَ فِي رَمَضانَ هَذَا الحَدَثِ العَظِيمِ، وَهُوَ نَحْطِيمُ الأَصْنامِ (٣).

(١) أخرج البخاري في «الصحيح»: ٣/٨، رقم (٤٢٧٥)، ومسلم في «الصحيح»: ٧٨٤/٢، رقم (١١١٣)، من حديث: ابن عباس، قال: «أن رسول الله ﷺ غزا غزوة الفتح في رمضان».

(٢) «الأصنام» لابن السائب الكلبي: ص ٢٧ و ٢٨، و«السيرة» لابن هشام: ٨٢/١.

(٣) أخرج البخاري في «الصحيح»: ٨/١٥ و ١٦، رقم (٤٢٨٧)، ومسلم في «الصحيح»:

٣/١٤٠٨، رقم (١٧٨١)، من حديث: ابن مسعود رضي الله عنه، قال: دخل النبي ﷺ مكة يوم الفتح، وحول البيت ستون وثلاث مائة نصب فجعل يطعنها بعود في يده، ويقول: «جاء الحق، وزهق الباطل، جاء الحق وما يبدي الباطل وما يعيد».

❖ حَفْرُ النَّبِيِّ ﷺ وَالْخَنْدَقِ فِي رَمَضَانَ:

فَفِي رَمَضَانَ مِنَ السَّنَةِ الْخَامِسَةِ مِنَ الْهَجْرَةِ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ وَالصَّحَابَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ يَحْفَرُونَ الْخَنْدَقَ؛ اسْتِعْدَادًا لِمَا يَكُونُ مِنْ قُدُومِ قُرَيْشٍ وَأَحْلَافِهَا غَازِيَةً مَدِينَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

وَأَمَّا غَزْوَةُ الْخَنْدَقِ نَفْسَهَا؛ فَقَدْ وَقَعَتْ فِي شَوَّالٍ مِنَ السَّنَةِ عَيْنِهَا (١).

❖ فَتْحُ الْأَنْدَلُسِ فِي رَمَضَانَ:

وَفِي السَّنَةِ الْحَادِيَةِ وَالتَّسْعِينَ مِنْ هَجْرَةِ الرَّسُولِ الْأَكْرَمِ ﷺ: فَتَحَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ الْأَنْدَلُسَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، وَكَانَ طَارِقُ بْنُ زِيَادٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مُرْسَلًا مِنْ قَبْلِ مُوسَى بْنِ نَصِيرٍ، فَفَتَحَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ فَتْحَهُ (٢).

وأخرج مسلم أيضا: ١٤٠٥-١٤٠٧، رقم (١٧٨٠)، من حديث: أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ فِي فَتْحِ مَكَّةَ: «... أَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْحَجْرِ، فَاسْتَلَمَهُ ثُمَّ طَافَ بِالْبَيْتِ، فَاتَى عَلَى صَنْمٍ إِلَى جَنْبِ الْبَيْتِ كَانُوا يَعْبُدُونَهُ، وَفِي يَدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَوْسٌ وَهُوَ آخِذٌ بِسِيَةِ الْقَوْسِ، فَلَمَّا أَتَى عَلَى الصَّانِمِ جَعَلَ يَطْعُمُهُ فِي عَيْنِهِ، وَيَقُولُ: ﴿جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ﴾» [الإسراء: ٨١]، «...».

(١) «السيرة» لابن هشام: ٢ / ٢١٤، و«تاريخ الرسل والملوك»: ٢ / ٥٦٤، و«دلائل النبوة» للبيهقي: ٣ / ٣٩٢، و«البداية والنهاية»: ٦ / ٨-٣٣.

(٢) «تاريخ الرسل والملوك»: ٦ / ٤٦٨، و«البداية والنهاية»: ١٢ / ٤٣٦.

❁ مَوْعِنَا (مَرْجِ الصُّفْرِ)، (وَعَيْنِ جَالُوتَ) فِي رَمَضَانَ:

فِي شَهْرِ رَمَضَانَ، فِي سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِمِئَةٍ مِنْ هِجْرَةِ الرَّسُولِ ﷺ: كَانَتْ «مَوْعِنَةُ مَرْجِ الصُّفْرِ»^(١) أَوْ «مَوْعِنَةُ شَقْحَبَ» الَّتِي كَانَتْ فِيهَا النَّاصِرُ مُحَمَّدُ بْنُ قَلَاوُونَ، وَالْخَلِيفَةُ المُسْتَكْفِي بِاللَّهِ، وَكَانَ مَعَهُمَا شَيْخُ الإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ -رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى رَحْمَةً وَاسِعَةً-، فَبَدَدُوا جُمُوعَ التَّتَارِ، وَمَزَّقُوهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ، وَنَصَرَ اللهُ رَبَّ العَالَمِينَ المُسْلِمِينَ نَصْرًا عَزِيزًا مُؤَزَّرًا^(٢).

وَقَبْلَ ذَلِكَ فَتَحَ اللهُ رَبَّ العَالَمِينَ عَلَى المُسْلِمِينَ فَتَحًا عَظِيمًا، فِي «عَيْنِ جَالُوتَ» نَصَرَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى المُسْلِمِينَ عَلَى التَّتَارِ؛ فَانْحَسَرَتْ مَوْجَةُ الهَمَجِيَّةِ وَالْفَوْضَى عَلَى صَخْرَةِ الإِسْلَامِ العَظِيمَةِ بِجُنْدِ الشَّامِ وَجُنْدِ مِصْرَ، فَبَدَدُوهُمْ كُلَّ مُبَدَّدٍ، وَشَتَّتُوهُمْ كُلَّ مُشْتَّتٍ، وَمَزَّقُوهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ، وَمَنْ نَجَا مِنَ القَتْلِ أُسِرَ، ثُمَّ كَانَ بَعْدُ عَبْدًا ذَلِيلًا.

فَحَسَرَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى تِلْكَ المَوْجَةَ، وَكُلَّ ذَلِكَ كَانَ وَاقِعًا فِي رَمَضَانَ تَحْتَ رَايَةِ الإِسْلَامِ^(٣).

(١) (مَرْجِ)، بفتح الميم وسكون الراء، و(الصُّفْرُ)، بالضم وتشديد الفاء المفتوحة: سهل واسع يقع على مسافة (٣٧) كيلا جنوب دمشق، وشرق قرية شقحب، على جهة الذهاب إلى القنيطرة.

انظر: «معجم البلدان»: ٥ / ١٠١، و«المعالم الأثيرة»: ص ٢٤٨.

(٢) «نزهة المالك والمملوك»: ص ١٨٧، و«البداية والنهاية»: ١٨ / ٢٦.

(٣) «نزهة المالك والمملوك»: ص ١٤٩، و«البداية والنهاية»: ١٧ / ٣٩٩.

لَمْ يُنْصَرِ الْمُسْلِمُونَ قَطُّ إِلَّا تَحْتَ رَايَةِ الْإِسْلَامِ الْعَظِيمِ.

❖ حَرْبُ الْعَاشِرِ مِنْ رَمَضَانَ، آخِرُ انْتِصَارَاتِ الْمُسْلِمِينَ فِي هَذَا الْعَصْرِ:

حَتَّى فِي آخِرِ مَا شَهِدَ الْمُسْلِمُونَ فِي هَذَا الْعَصْرِ: فِي سَنَةِ ثَلَاثٍ وَتِسْعِينَ وَثَلَاثٍ مِئَةٍ وَأَلْفٍ مِنْ هِجْرَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فِي مِثْلِ هَذِهِ الْأَيَّامِ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ فِي الْعَاشِرِ مِنْهُ: (١٠ مِنْ رَمَضَانَ ١٣٩٣ هـ)، وَهُوَ مُوَافِقٌ لِلْسَّادِسِ مِنَ الشَّهْرِ الْعَاشِرِ مِنْ سَنَةِ ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ وَتِسْعٍ مِئَةٍ وَأَلْفٍ مِنَ التَّارِيخِ النَّصْرَانِيِّ (٦/١٠/١٩٧٣): لَمَّا رُفِعَتْ رَايَةُ التَّوْحِيدِ، وَعَلَتْ كَلِمَةُ التَّكْبِيرِ؛ نَصَرَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ الْمُسْلِمِينَ.

وَلَمْ يُنْصَرُوا إِلَّا بِالْإِسْلَامِ الْعَظِيمِ، وَلَنْ يُنْصَرَ الْمُسْلِمُونَ فِي أَيِّ بُقْعَةٍ مِنْ بَقَاعِ الْأَرْضِ، وَلَا فِي أَيِّ زَمَانٍ مِنَ الْأَزْمِنَةِ، وَلَنْ تَكُونَ لَهُمْ شَوْكَةٌ، وَلَنْ تَسْمَعَ لَهُمْ كَلِمَةٌ، وَلَنْ تُرْفَعَ لَهُمْ رَايَةٌ إِلَّا بِالْإِسْلَامِ الْعَظِيمِ، وَبِالتَّوْحِيدِ الْكَرِيمِ.

اللَّهُمَّ رُدَّنَا وَالْمُسْلِمِينَ جَمِيعًا إِلَى الْحَقِّ رَدًّا جَمِيلًا، وَأَحْسِنْ خِتَامَنَا أَجْمَعِينَ.

وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمْ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ أَجْمَعِينَ [*].



[*] مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مُخْتَصَرٌ مِنْ خُطْبَةٍ: «حَدَّثَ فِي رَمَضَانَ» - الْجُمُعَةَ ١٠ مِنْ رَمَضَانَ



المَوْعِظَةُ الثَّانِيَّةُ عَشْرَةٌ:

رَمَضَانُ شَهْرُ

الْجُودِ وَالْكَرَمِ وَالْعَطَاءِ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ مِنْ لَا نَبِيَّ بَعْدَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

• أَمَّا بَعْدُ:

فَإِنَّ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ هُوَ الْجَوَادُ، كَمَا أَخْبَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ: «إِنَّ اللَّهَ كَرِيمٌ يُحِبُّ الْكُرَمَاءَ، جَوَادٌ يُحِبُّ الْجَوَادَةَ، يُحِبُّ مَعَالِيَ الْأُمُورِ، وَيَكْرَهُ سَفْسَافَهَا» (١).

وَفِي رِوَايَةٍ: «إِنَّ اللَّهَ جَوَادٌ يُحِبُّ الْجَوَادَ». هُنَا عَلَيَّ الْمَصْدَرِ، وَهُنَالِكَ عَلَيَّ الْمُتَصِفِ بِالصِّفَةِ.

(١) أخرجه الترمذي في «الجامع»: ٥ / ١١١، رقم (٢٧٩٩ م)، وابن أبي الدنيا في «مكارم الأخلاق» ضمن موسوعة ابن أبي الدنيا الحديثية: ٦ / ٧٠ و ٧١، رقم (٨)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق»: ١٤ / ٢٨٨ و ٢٨٩، ترجمة (١٥٨٥) واللفظ له، من حديث: سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وَفِي رِوَايَةٍ: «إِنَّ اللَّهَ كَرِيمٌ يُحِبُّ الْكُرَمَ، جَوَادٌ يُحِبُّ الْجَوَادَةَ...»، وَفِي أُخْرَى: «إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ يُحِبُّ الطَّيِّبَ، نَظِيفٌ يُحِبُّ النَّظَافَةَ، كَرِيمٌ يُحِبُّ الْكُرَمَ، جَوَادٌ يُحِبُّ الْجَوَادَ، فَتَنَظَّفُوا أَفْنِيَتَكُمْ وَلَا تَشَبَّهُوا بِالْيَهُودِ».

قال الترمذي: «هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ»، والحديث حسنه الألباني في هامش «المشكاة»: ٢ / ١٢٧١ و ١٢٧٢، رقم (٤٤٨٧)، وروى أيضا عن سهل بن سعد وجابر والحسن بن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَعَنْ طَلْحَةَ بْنِ كَرِيزٍ الْخُزَاعِيِّ مرسلا، بنحوه.

فَاللَّهُ هُوَ الْكَرِيمُ، وَهُوَ الْجَوَادُ، وَيُحِبُّ الْكَرَمَ وَأَهْلَهُ، وَيُحِبُّ الْجُودَ وَأَهْلَهُ،
وَيُحِبُّ مَعَالِيَ الْأُمُورِ، وَلَا شَكَّ أَنَّ الْكَرَمَ وَالْجُودَ مِنْ مَعَالِيَ الْأُمُورِ.

وَيُكْرَهُ اللَّهُ - جَلَّتْ قُدْرَتُهُ - السَّفَاسِفَ، وَالْأُمُورَ الْمُسْتَصَغْرَةَ، وَالْأَحْوَالَ
الْمُسْتَرْدَلَةَ.

يُكْرَهُ اللَّهُ ﷻ سَفَاسِفَ الْأَخْلَاقِ، وَمُنْحَطَّهَا، وَيُحِبُّ اللَّهُ - جَلَّتْ قُدْرَتُهُ -
مَعَالِيَ الْأُمُورِ.

الْجُودُ وَالْكَرَمُ فِي رَمَضَانَ

أَخْرَجَ الشَّيْخَانِ فِي «صَحِيحَيْهِمَا»^(١): أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ:
«كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَجْوَدَ النَّاسِ، وَكَانَ أَجْوَدَ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ
جِبْرِيلُ، وَكَانَ جِبْرِيلُ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ فَيَدَارِسُهُ الْقُرْآنَ،
فَلَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَئِذٍ أَجْوَدُ بِالْخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ».

وَهَذَا تَشْبِيهُ عَلَى أْبْلَغِ صُورَةٍ؛ إِذْ شَبَّهَ جُودَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ
فِي عُمُومِهَا، وَفِي تَوَاتُرِهَا، وَفِي خَيْرِهَا.

(١) «صحيح البخاري»: ١ / ٣٠، رقم (٦)، و«صحيح مسلم»: ٤ / ١٨٠٣، رقم

وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه وَصَفَ لِخُلُقٍ مِنْ أَخْلَاقِ رَسُولِ اللَّهِ صلوات الله عليه وآله، وَهَذَا الْخُلُقُ فِي رَمَضانَ وَفِي غَيْرِهِ كَمَا هُوَ وَاضِحٌ فِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ، لَكِنَّهُ يَكُونُ أَعْلَى مَا يَكُونُ فِي رَمَضانَ.

فَجَعَلَ النَّبِيُّ صلوات الله عليه وآله هَذَا الظَّرْفَ الزَّمَنِيَّ مَحَلًّا لِكَثْرَةِ الجُودِ، وَلِلْبُلُوغِ بِهِ إِلَى الْمَحَلِّ الَّذِي لَا يُرْتَقَى.

وَهُوَ صلوات الله عليه وآله كَانَ أَجُودَ النَّاسِ.

وَأَمَّا الجُودُ: فَإِنَّهُ أَعَمُّ مِنَ الْكَرَمِ؛ لِأَنَّ الْكَرَمَ يَكُونُ عَنِ اسْتِحْقَاقٍ وَسُؤَالٍ، وَأَمَّا الجُودُ فَإِنَّهُ صِفَةٌ مُلَازِمَةٌ مِنْ غَيْرِ مَا اسْتِحْقَاقٍ وَلَا سُؤَالٍ.

وَالْكَرَمُ يَكُونُ عِنْدَمَا يَكُونُ هُنَالِكَ مُسْتَحَقًّا فَيُعْطَى، وَعِنْدَمَا يَكُونُ فَقِيرٌ فَيُكْرَمُ، سِوَاءِ سَأَلَ وَهُوَ مُسْتَحَقٌّ، أَمْ لَمْ يَسْأَلْ.

فَالْكَرَمُ يَكُونُ عَنِ اسْتِحْقَاقٍ وَسُؤَالٍ، وَأَمَّا الجُودُ فَهُوَ صِفَةٌ لَازِمَةٌ لِلنَّفْسِ، فَهِيَ تُعْطَى مِنْ غَيْرِ مَا اسْتِحْقَاقٍ وَلَا سُؤَالٍ.

وَقَدْ كَانَ النَّبِيُّ صلوات الله عليه وآله فِي شَهْرِ رَمَضانَ كَمَا وَصَفَ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنه حَالَهُ «أَجُودُ بِالْخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ» (١).

وَكَانَ هُوَ صلوات الله عليه وآله فِي حَالَتِهِ هَذِهِ أَكْرَمَ النَّاسِ، وَأَجُودَ النَّاسِ فِي كُلِّ الْعَامِ، وَلَكِنَّ رَمَضانَ فِيهِ زِيَادَةٌ فِي هَذِهِ الْعِبَادَةِ.

(١) تقدم تخريجه.

فَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ فِي حَالَاتِهِ جَمِيعَهَا فِي كُلِّ الْعَامِ أَجْوَدَ الْخَلْقِ، لَا يَرُدُّ سَائِلًا (١)، وَيُعْطِي عَطَاءً مَنْ لَا يَخْشَى الْفَقْرَ (٢). [*].

الصَّدَقَةُ مِنْ أَعْمَالِ هَذَا الشَّهْرِ

إِنَّ الصَّدَقَةَ مِنْ أَعْمَالِ هَذَا الشَّهْرِ، وَهِيَ تَظَلُّ تَعْلُو فِي مَدَارِجِ الْكَمَالِ، وَتَزْدَادُ كُلَّمَا أَمَعْنَا فِيهِ، وَاقْتَرَبْنَا مِنْ نِهَائِيَّتِهِ، فَتَكُونُ صَدَقَةَ الْفِطْرِ.

(١) أخرج البخاري في «الصحیح»: ٣١٨/٤، رقم (٢٠٩٣)، من حديث: سهل بن سعد الساعدي، قال: جاءت امرأة بريدة، قالت: يا رسول الله، إنني نسجت هذه بيدي أكسوكها، فأخذها النبي ﷺ محتاجاً إليها، فخرج إلينا وإنها إزاره، فقال رجل من القوم: يا رسول الله، أكسنيها. فقال: «نعم»، فجلس النبي ﷺ في المجلس، ثم رجع، فطواها ثم أرسل بها إليه، فقال له القوم: «ما أحسنت؛ سألتها إياه لقد علمت أنه لا يرد سائلاً»، فقال الرجل: «والله ما سألته إلا لتكون كفني يوم أموت»، قال سهل: «فكانت كفته».

(٢) أخرج مسلم في «الصحیح»: ١٨٠٦/٤، رقم (٢٣١٢)، من حديث: أنس رضي الله عنه، قال: «ما سئل رسول الله ﷺ على الإسلام شيئاً إلا أعطاه»، فجاءه رجل فأعطاه غنماً بين جبلين، فرجع إلى قومه، فقال: «يا قوم! أسلموا، فإن محمداً يعطي عطاءً لا يخشى الفاقة». وفي رواية: أن رجلاً سأل النبي ﷺ غنماً بين جبلين، فأعطاه إياه،... فقال أنس: «إن كان الرجل ليسلم ما يريد إلا الدنيا، فما يسلم حتى يكون الإسلام أحب إليه من الدنيا وما عليها».

[*] ما مر ذكره من خطبة: «رمضان ودعوة للجود والكرم» - الجمعة ٤ من رمضان

وَلِيَكُونَ رَمَضَانَ مَدْرَسَةً لِتَدْرِيبِ النَّفْسِ عَلَى هَذَا الْخُلُقِ النَّبَوِيِّ الْكَرِيمِ، فَتَظَلُّ النَّفْسُ تُعْطِي كُلَّ الْعَامِ، وَتَجُودُ بِكُلِّ مَا هُوَ مَوْجُودٌ لِلَّهِ وَوَحْدَهُ.

فَهَكَذَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؛ فَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَالرَّسُولُ وَالرَّسُولُ أَجُودَ النَّاسِ بِالْخَيْرِ، وَكَانَ أَجُودَ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ» (١).

وَمِنْ أَعْمَالِ الْبِرِّ فِي رَمَضَانَ، وَفِي غَيْرِهِ مِنْ شُهُورِ الْعَامِ:

تَفْطِيرُ الصَّائِمِ، وَإِطْعَامُ الطَّعَامِ، وَسَقْيُ الْمَاءِ: فَقَدْ رَغَبَ النَّبِيُّ ﷺ فِي تَفْطِيرِ الصَّائِمِ، وَإِطْعَامِ الطَّعَامِ، وَسَقْيِ الْمَاءِ؛ فَقَالَ ﷺ: «مَنْ فَطَرَ صَائِمًا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ غَيْرَ أَنَّهُ لَا يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِ الصَّائِمِ شَيْئًا» (٢)، رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ» [*].

لَا تَحْقِرَنَّ مِنَ الصَّدَقَةِ شَيْئًا

فَلَا يَحْقِرَنَّ أَحَدُكُمْ مِنَ الصَّدَقَةِ شَيْئًا؛ فَإِنَّ الثَّوَابَ يَتَفَاوَضُ بِحَسَبِ مَا فِي الْقَلْبِ

(١) تقدم تخريجه.

(٢) أخرجه الترمذي في «الجامع»: ٣ / ١٦٢، رقم (٨٠٧)، وابن ماجه في «السنن»: ١ /

٥٥٥، رقم (١٧٤٦)، من حديث: زَيْدِ بْنِ خَالِدِ الْجُهَنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

قال الترمذي: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ»، والحديث صححه الألباني في «صحيح

الترغيب والترهيب»: ١ / ٦٢٣، رقم (١٠٧٨).

[*] مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةٍ: «رَمَضَانَ كَيْفَ نَحْيَاهُ»: الْجُمُعَةُ ١٥ مِنْ رَمَضَانَ ١٤٣٣ هـ/

٢٠١٢/٨/٣ م.

مِنَ الْإِحْلَاصِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «سَبَقَ دِرْهَمٌ مِئَّةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ».

قَالُوا: كَيْفَ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟

قَالَ: «رَجُلٌ لَيْسَ لَهُ سِوَى دِرْهَمَيْنِ تَصَدَّقَ بِأَحَدِهِمَا، وَرَجُلٌ عِنْدَهُ مَالٌ كَثِيرٌ فَتَصَدَّقَ مِنْ عُرْضِ مَالِهِ بِمِائَةِ أَلْفٍ» (١).

الدِّرْهَمُ أَفْضَلُ: «سَبَقَ دِرْهَمٌ مِئَّةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ».

وَالثَّوَابُ يَتَفَاوَضُ بِتَفَاوُضِ مَا فِي الْقُلُوبِ؛ فَمَنْ أَخْرَجَ صَدَقَةً مُخْلِصًا بِهَا لِلَّهِ؛ تَقَبَّلَ اللَّهُ مِنْهُ، وَإِنْ لَمْ تَصِلْ إِلَى أَهْلِهَا، وَاللَّهُ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُخْلِصِينَ الْمُحْسِنِينَ.

وَالصَّدَقَةُ - عِبَادَ اللَّهِ - وَالِاسْتِغْفَارُ سَبَبٌ لِحُصُولِ الْخَيْرَاتِ، وَنَزُولِ الْبَرَكَاتِ، وَتَفْرِيجِ الْكُرْبَاتِ، وَالْإِخْرَاجِ مِنَ الْمَلَمَاتِ [*].

فَمَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَّقِيَ النَّارَ، وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ فَلْيَفْعَلْ؛ لِأَنَّهُ إِذَا قَامَ النَّاسُ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ يَنْظُرُ الْمَرْءَ أَيَّمَنَ مِنْهُ فَلَا يَرَى إِلَّا النَّارَ، وَيَنْظُرُ أَشْأَمَ

(١) أخرجه النسائي في «المجتبى»: ٥ / ٥٩، رقم (٢٥٢٧ و ٢٥٢٨)، من حديث: أبي هريرة رضي الله عنه.

والحديث حسنه الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب»: ١ / ٥٢٨، رقم (٨٨٣).

[*] مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةٍ: «زَكَاةُ الْحُبُوبِ وَالثَّمَارِ» - الْجُمُعَةُ ١٢ من رجب ١٤٣٦ هـ - الموافق ١ من مايو ٢٠١٥ م.

مِنْهُ فَلَا يَرَى إِلَّا النَّارَ، وَيَنْظُرُ تَلْقَاءَ وَجْهِهِ فَلَا يَرَى إِلَّا النَّارَ؛ فَمَنْ اسْتَطَاعَ أَنْ يَتَّقِيَ
النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ فَلْيَفْعَلْ^(١).

فَاللَّهُمَّ أَصْلِحْ أَحْوالَنَا، وَارْزُقْنَا الجُودَ وَالكَرَمَ؛ وَأَنْتَ أَنْتَ الجِوادُ الكَرِيمُ،
وَصَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ عَلَيَّ نَبِيِّنا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ[*].



(١) أخرج البخاري في «الصحیح»: ١٣ / ٤٧٤، رقم (٧٥١٢)، ومسلم في «الصحیح»: ٢ /

٧٠٣ و ٧٠٤، رقم (١٠١٦)، من حديث: عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ، قَالَ:
قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا سَيَكَلِّمُهُ رَبُّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تَرْجَمَانٌ، فَيَنْظُرُ
أَيَمَنَ مِنْهُ فَلَا يَرَى إِلَّا مَا قَدَّمَ مِنْ عَمَلِهِ، وَيَنْظُرُ أَشْأَمَ مِنْهُ فَلَا يَرَى إِلَّا مَا قَدَّمَ، وَيَنْظُرُ بَيْنَ
يَدَيْهِ فَلَا يَرَى إِلَّا النَّارَ تَلْقَاءَ وَجْهِهِ، فَاتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ».

وفي رواية لمسلم: ٢ / ٧٠٣: «مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَتِرَ مِنَ النَّارِ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ،
فَلْيَفْعَلْ»، وللبخاري: ١٠ / ٤٤٨، رقم (٦٠٢٣): «اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ، فَإِنْ لَمْ
تَجِدْ فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ».

[*] مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ حُطْبَةٍ: «رَمَضانُ وَدَعْوَةُ لِلجُودِ وَالكَرَمِ» - الجُمُعَةُ ٤ مِنْ رَمَضانَ



الْمَوْعِظَةُ الثَّالِثَةُ عَشْرَةَ:

رَمَضَانُ فُرْصَةٌ لِلْعِلَاجِ

مِنْ مَرَضِ الشَّهَوَاتِ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ مِنْ لَا نَبِيَّ بَعْدَهُ ﷺ.

• أَمَّا بَعْدُ:

فَقَدْ أَخْرَجَ الشَّيْخَانِ فِي «صَحِيحَيْهِمَا» (١)، مِنْ رِوَايَةِ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ:
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «حُبِبَتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ، وَحُبِبَتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ».

وَفِي رِوَايَةِ أَنَسٍ رضي الله عنه، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «حُفَّتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ،
وَحُفَّتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ» (٢).

وَهَذَا الْحَدِيثُ مِنْ جَوَامِعِ كَلِمِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ، وَقَدْ آتَاهُ اللَّهُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ.
وَقَدْ بَيَّنَّ النَّبِيُّ ﷺ أَنَّ اللَّهَ جَلَّ وَعَلَا جَعَلَ دُونَ النَّارِ حِجَابًا، فَمَنْ هَتَكَ
الْحِجَابَ وَصَلَ إِلَى الْمَحْجُوبِ لَا مَحَالَةَ.

اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى جَعَلَ لِلْمُسْلِمِينَ مِنْ كَرَامَتِهِ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ مَا يَتَوَصَّلُونَ بِهِ
إِلَى طَاعَتِهِ؛ فَيَغْفِرُ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ بِذَلِكَ ذُنُوبَهُمْ، وَيَحِطُّ عَنْهُمْ آثَامَهُمْ
وَأَوْزَارَهُمْ.

(١) أخرجه البخاري في «الصحيح»: ٣٢٠/١١، رقم (٦٤٨٧)، ومسلم في «الصحيح»:

٢١٧٤/٤، رقم (٢٨٢٣).

(٢) أخرجه مسلم في «الصحيح»: ٢١٧٤/٤، رقم (٢٨٢٢).

وَمِمَّا جَعَلَهُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لِلْمُسْلِمِينَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ مِنْ هَذِهِ الْمَوَاسِمِ الْعَظِيمَةِ الَّتِي تُغْفَرُ فِيهِ الذُّنُوبُ، وَتُحَطُّ فِيهَا السَّيِّئَاتُ، وَتُضَاعَفُ فِيهَا الْحَسَنَاتُ، مَا أَكْرَمَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ بِهِ أُمَّةَ نَبِيِّهِ ﷺ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ [*].

الصَّوْمُ دَوَاءٌ لِلْمَرْضَى بِالشَّهَوَاتِ

عِبَادَ اللهِ! إِنَّ رَمَضَانَ فُرْصَةٌ عَظِيمَةٌ لِلتَّوْبَةِ، وَفُرْصَةٌ عَظِيمَةٌ لِتَحْصِيلِ التَّقْوَى، وَلِلْاِسْتِقَامَةِ عَلَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ.

«وَالْمَقْصُودُ مِنَ الصِّيَامِ: حَبْسُ النَّفْسِ عَنِ الشَّهَوَاتِ، وَفِطَامُهَا عَنِ الْمَأْلُوفَاتِ، وَتَعْدِيلُ قُوَّتِهَا الشَّهْوَانِيَّةِ؛ لِتَسْتَعِدَّ لِطَلَبِ مَا فِيهِ غَايَةُ سَعَادَتِهَا وَنَعِيمِهَا، وَقَبُولِ مَا تَزْكُو بِهِ مِمَّا فِيهِ حَيَاتُهَا الْأَبَدِيَّةُ.

وَيَكْسِرُ الْجُوعُ وَالظَّمَأُ مِنْ حَدِّتِهَا وَسَوْرَتِهَا، وَيَذَكِّرُهَا بِحَالِ الْأَكْبَادِ الْجَائِعَةِ مِنَ الْمَسَاكِينِ، وَتَضْيِقُ مَجَارِيَ الشَّيْطَانِ مِنَ الْعَبْدِ بِتَضْيِيقِ مَجَارِي الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ، وَتُحْبَسُ قُوَى الْأَعْضَاءِ عَنْ اسْتِرْسَالِهَا لِحُكْمِ الطَّبِيعَةِ فِيمَا يَضُرُّهَا فِي مَعَاشِهَا وَمَعَادِهَا، وَيُسَكَّنُ كُلُّ عَضْوٍ مِنْهَا وَكُلُّ قُوَّةٍ عَنْ جِمَاحِهِ، وَتُلْجَمُ بِلِجَامِهِ.

[*] مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةٍ: «بَيْنَ يَدَيْ رَمَضَانَ» - الْجُمُعَةُ ١٦ مِنْ شَعْبَانَ ١٤٣٠هـ / ٧-٨-

فَهُوَ لِجَامِ الْمُتَّقِينَ، وَجَنَّةُ الْمُحَارِبِينَ، وَرِياضَةُ الْأَبْرارِ الْمُقَرَّبِينَ، وَهُوَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ مِنْ بَيْنِ سَائِرِ الْأَعْمَالِ؛ فَإِنَّ الصَّائِمَ لَا يَفْعَلُ شَيْئًا، وَإِنَّمَا يَتْرُكُ شَهْوَتَهُ وَطَعَامَهُ وَشَرَابَهُ؛ مِنْ أَجْلِ مَعْبُودِهِ.

فَهُوَ تَرَكَ مَحْبُوباتِ النَّفْسِ وَتَلَذُّذاتِهَا؛ إِثْارًا لِمَحَبَّةِ اللَّهِ وَمَرْضَاتِهِ، وَالصَّيَامُ سِرٌّ بَيْنَ الْعَبْدِ وَرَبِّهِ، لَا يَطَّلِعُ عَلَيْهِ سِوَاهُ، وَالْعِبَادُ قَدْ يَطَّلِعُونَ مِنْهُ عَلَى تَرَكَ الْمُفْطَرَاتِ الظَّاهِرَةِ، وَأَمَّا كَوْنُهُ تَرَكَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ وَشَهْوَتَهُ مِنْ أَجْلِ مَعْبُودِهِ وَمَوْلَاهُ؛ فَهُوَ أَمْرٌ لَا يَطَّلِعُ عَلَيْهِ بَشَرٌ، وَذَلِكَ حَقِيقَةُ الصَّوْمِ»^(١).

يُتَابِعُ الْعُلَمَاءُ ابْنَ الْقِيَمِ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - بَيَانَ الْمَقْصُودِ مِنَ الصَّيَامِ:

«لِلصَّوْمِ تَأْثِيرٌ عَجِيبٌ فِي حِفْظِ الْجَوَارِحِ الظَّاهِرَةِ وَالْقُوَى الباطِنَةِ، وَحِمِيَّتِهَا عَنِ التَّخْلِيطِ الْجَالِبِ لَهَا الْمَوادِّ الفاسِدةِ الَّتِي إِذَا اسْتَوْلَتْ عَلَيْهَا أَفْسَدَتْهَا، وَاسْتَفْرَاغِ الْمَوادِّ الرَّدِيئَةِ المانِعَةِ لَهَا مِنْ صِحَّتِهَا.

فَالصَّوْمُ يَحْفَظُ عَلَى الْقَلْبِ وَالْجَوَارِحِ صِحَّتِهَا، وَيُعِيدُ إِلَيْهَا مَا اسْتَلْبَتْهُ مِنْهَا أَيَدِي الشَّهَوَاتِ، فَهُوَ مِنْ أَكْبَرِ الْعَوْنِ عَلَى التَّقْوَى، كَمَا قَالَ جَلَّ وَعَلَا: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الصَّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾

[البقرة: ١٨٣].

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الصَّوْمُ جُنَّةٌ». أَخْرَجَاهُ فِي «الصَّحِيحَيْنِ»^(٢).

(١) «زاد المعاد»: ٢٧/٢.

(٢) تقدم تخريجه.

وَأَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ مَنِ اشْتَدَّتْ عَلَيْهِ شَهْوَةُ النِّكَاحِ، أَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ ذَلِكَ بِالصِّيَامِ، وَجَعَلَهُ وَجَاءَ هَذِهِ الشَّهْوَةُ (١).

وَالْمَقْصُودُ أَنَّ مَصَالِحَ الصَّوْمِ لَمَّا كَانَتْ مَشْهُودَةً بِالْعُقُولِ السَّلِيمَةِ وَالْفِطْرِ الْمُسْتَقِيمَةِ؛ شَرَعَهُ اللَّهُ لِعِبَادِهِ؛ رَحْمَةً بِهِمْ، وَإِحْسَانًا إِلَيْهِمْ، وَحِمِيَّةً لَهُمْ وَجَنَّةً (٢).

«وَالصَّوْمُ نَاهِيكَ بِهِ مِنْ عِبَادَةِ تَكْفُ النَّفْسِ عَنْ شَهَوَاتِهَا، وَتُخْرِجُهَا عَنْ شَبِّهِ الْبَهَائِمِ إِلَى شَبِّهِ الْمَلَائِكَةِ الْمُقْرَبِينَ، فَإِنَّ النَّفْسَ إِذَا خُلِيتْ وَدَوَاعِيَ شَهَوَاتِهَا؛ التَّحَقَّتْ بِعَالَمِ الْبَهَائِمِ، فَإِذَا كُفَّتْ شَهَوَاتُهَا لِلَّهِ؛ ضَيَّقَتْ مَجَارِيَ الشَّيْطَانِ، وَصَارَتْ قَرِيبَةً مِنَ اللَّهِ بِتَرْكِ عَادَاتِهَا وَشَهَوَاتِهَا؛ مَحَبَّةً لَهُ، وَإِثَارًا لِمَرْضَاتِهِ، وَتَقَرُّبًا إِلَيْهِ.

فَيَدْعُ الصَّائِمُ أَحَبَّ الْأَشْيَاءِ إِلَيْهِ، وَأَعْظَمَهَا لُصُوقًا بِنَفْسِهِ؛ مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ وَالْجِمَاعِ مِنْ أَجْلِ رَبِّهِ، فَهُوَ عِبَادَةٌ وَلَا تُتَصَوَّرُ حَقِيقَتُهَا إِلَّا بِتَرْكِ الشَّهْوَةِ لِلَّهِ، فَالصَّائِمُ يَدْعُ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ وَشَهَوَاتِهِ؛ مِنْ أَجْلِ رَبِّهِ.

وَهَذَا مَعْنَى كَوْنِ الصَّائِمِ قَدْ صَامَ لِلَّهِ، فَهَذَا مَعْنَى كَوْنِ الصِّيَامِ لِلَّهِ تَعَالَى، وَلِهَذَا فَسَّرَ النَّبِيُّ ﷺ هَذِهِ الْإِضَافَةَ فِي الْحَدِيثِ، فَقَالَ: «يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: كُلُّ عَمَلٍ ابْنِ آدَمَ يُضَاعَفُ الْحَسَنَةُ بِعَشْرَةِ أَمْثَالِهَا، قَالَ اللَّهُ: إِلَّا الصَّوْمَ فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ،

(١) أخرج البخاري في «الصحيح»: ١١٩/٤، رقم (١٩٠٥)، ومسلم في «الصحيح»:

١٠١٨/٢ و١٠١٩، رقم (١٤٠٠)، من حديث: ابن مسعود رضي الله عنه، قال: قال لنا رسول الله ﷺ: «يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ، مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ، فَإِنَّهُ أَغْضُ لِلْبَصْرِ، وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ؛ فَإِنَّهُ لَهُ وَجَاءٌ».

(٢) «زاد المعاد»: ٢٨/٢.

يَدْعُ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ مِنْ أَجْلِي». وَالْحَدِيثُ فِي «الصَّحِيحَيْنِ»^(١).

حَتَّى إِنْ الصَّائِمَ لَيَتَصَوَّرُ بِصُورَةٍ مَنْ لَا حَاجَةَ لَهُ فِي الدُّنْيَا إِلَّا فِي تَحْصِيلِ رِضَا اللَّهِ جَلَّ وَعَلَا.

وَأَيُّ حُسْنٍ يَزِيدُ عَلَى حُسْنِ هَذِهِ الْعِبَادَةِ الَّتِي تَكْسِرُ الشَّهْوَةَ، وَتَقْمَعُ النَّفْسَ، وَتُحْيِي الْقَلْبَ وَتُفْرِحُهُ، وَتُزَهِّدُ فِي الدُّنْيَا وَشَهَوَاتِهَا، وَتُرَغِّبُ فِيمَا عِنْدَ اللَّهِ، وَتُذَكِّرُ الْأَغْنِيَاءَ بِشَأْنِ الْمَسَاكِينِ وَأَحْوَالِهِمْ، وَأَنَّهُمْ قَدْ أَخَذُوا بِنَصِيبٍ مِنْ عَيْشِهِمْ؛ فَتَعَطَّفُ قُلُوبُهُمْ عَلَيْهِمْ، وَيَعْلَمُونَ مَا هُمْ فِيهِ مِنْ نِعَمِ اللَّهِ؛ فَيَزِدُّوهُ لَهُ شُكْرًا.

وَبِالْجُمْلَةِ؛ فَعَوْنُ الصَّوْمِ عَلَى تَقْوَى اللَّهِ أَمْرٌ مَشْهُودٌ، فَمَا اسْتَعَانَ أَحَدٌ عَلَى تَقْوَى اللَّهِ وَحَفِظَ حُدُودَهُ وَاجْتَنَبَ مَحَارِمَهُ بِمِثْلِ الصَّوْمِ.

فَهُوَ شَاهِدٌ لِمَنْ شَرَعَهُ وَأَمَرَ بِهِ أَنَّهُ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ وَأَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ، وَأَنَّهُ إِنَّمَا شَرَعَهُ؛ إِحْسَانًا إِلَى عِبَادِهِ، وَرَحْمَةً بِهِمْ، وَلُطْفًا بِهِمْ، لَا بُخْلًا عَلَيْهِمْ بِرِزْقِهِ، وَلَا مُجَرَّدَ تَكْلِيفٍ وَتَعْذِيبٍ خَالٍ مِنَ الْحِكْمَةِ وَالْمَصْلَحَةِ، بَلْ هُوَ غَايَةُ الْحِكْمَةِ وَالرَّحْمَةِ وَالْمَصْلَحَةِ، وَأَنَّ شَرَعَ هَذِهِ الْعِبَادَاتِ مِنْ تَمَامِ نِعْمَتِهِ عَلَيْهِمْ، وَرَحْمَتِهِ بِهِمْ»^(٢)[*].

(١) «صحيح البخاري»: ٤٦٤/١٣، رقم (٧٤٩٢)، و«صحيح مسلم»: ٨٠٧/٢، رقم

(١١٥١)، من حديث: أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه.

(٢) «مفتاح دار السعادة»: ٨٦٧/٢ و٨٦٨، (مكة: دار عالم الفوائد، ط ١، ١٤٣٢هـ).

[*] مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةٍ: «رَمَضانُ فُرْصَةٌ لِلتَّائِبِينَ» - الْجُمُعَةُ ٣ مِنْ رَمَضانِ ١٤٣٤هـ/

رَمَضَانَ مَدْرَسَةً تَهْدِيْبِ النُّفُوسِ

إِنَّ رَمَضَانَ إِنَّمَا يَكُونُ ذَا أَثَرٍ حَسَنٍ لِمَنْ تَغَيَّرَ بِهِ، لِمَنْ تَفَاعَلَ بِهِ فِي ضَمِيرِهِ وَذَاتِهِ، وَلَا عَجَبَ؛ فَهُوَ مَدْرَسَةٌ لِلتَّهْدِيْبِ عَلَى مَدَى الْأَيَّامِ وَاللَّيَالِي؛ لِيَتَزَوَّدَ الْعَبْدُ مِنْهُ بِتِلْكَ الرُّؤْيَى الْمُتَالِفَاتِ فِي تَصَوُّرِهِ، وَبِذَلِكَ النُّورِ الْمُشِعِّ فِي قَلْبِهِ، وَبِذَلِكَ السُّلُوكِ الْمُهْدَبِ فِي حَيَاتِهِ.

نَعَمْ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ جَعَلَ دُونَ الصِّيَامِ الصَّحِيحِ سِيَاجًا مَضْرُوبًا، مَنْ اخْتَرَفَهُ وَصَلَ، وَمَنْ هَتَكَ حِجَابَهُ انْكَشَفَ لَهُ مَا هُنَالِكَ مِنْ حَقِيقَتِهِ.

إِنَّ رَمَضَانَ يُغَيِّرُ الْأَرْوَاحَ، يُغَيِّرُ النُّفُوسَ، مَدْرَسَةٌ مِنْ أَجْلِ إِعَادَةِ الصِّيَاغَةِ.

رَمَضَانَ!!

وَمَا رَمَضَانَ أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ؟!!!

رَمَضَانَ الَّذِي يَهْدُبُ.. الَّذِي يُنْقِي.. الَّذِي يُصَفِّي.

هَذَا هُوَ الَّذِي تَعْرِفُهُ الشَّرِيعَةُ.

وَأَمَّا رَمَضَانَ الَّذِي يَلْهُو فِيهِ اللَّاهُونَ، وَيَعْبَثُ فِيهِ الْعَابَثُونَ، وَيَزْدَادُ عَلَى

الْحَقْدِ فِيهِ الْحَاقِدُونَ، وَيَتَزَوَّدُ فِيهِ مِنَ الْغُلِّ الْمُتَزَوِّدُونَ؛ أَيُّ رَمَضَانَ هَذَا؟!!!

إِنَّمَا رَمَضَانَ مَحْرَقَةٌ تَحْرِقُ كُلَّ مَا سِوَى الْإِيْمَانِ فِي حَقِيقَةِ الْقَلْبِ.

إِنَّ رَمَضانَ لَهُوَ الأُتُونُ، يَدْخُلُ فِيهِ الذَّهَبُ المَشُوبُ؛ لِكَيْ يَخْرُجَ مِنَ الجِهَةِ
المُقابِلَةِ صُراحا خالِصا لا شائِبَةً فِيهِ[*].

فَاللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا، وَعَافِنَا وَاعْفُ عَنَّا.

اللَّهُمَّ اهْدِنَا فِيْمَنْ هَدَيْتَ، وَعَافِنَا فِيْمَنْ عَافَيْتَ، وَتَوَلَّنَا فِيْمَنْ تَوَلَّيْتَ.

اللَّهُمَّ خُذْ بِأَيْدِينَا إِلَيْكَ، وَأَقْبَلْ بِقُلُوبِنَا عَلَيْكَ[*]/٢.



[*] ما مرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةٍ: «الإِخْلاصُ رُوحُ الإِسلامِ» -الجُمُعَةُ ٢٩ مِنْ رَمَضانَ ١٤٢٥هـ/
١٢-١١-٢٠٠٤م.


[*]/٢ ما مرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةٍ: «الإِخْلاصُ رُوحُ الإِسلامِ» -الجُمُعَةُ ٢٩ مِنْ رَمَضانَ
١٤٢٥هـ / ١٢-١١-٢٠٠٤م.



المَوْعِظَةُ الرَّابِعَةُ عَشْرَةَ:

جُمْلَةٌ مِنْ أُصُولِ الْعَقِيدَةِ

لِعُمُومِ الْمُسْلِمِينَ (١)



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ مِنْ لَدُنِّي بَعْدَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

• أَمَّا بَعْدُ:

فَدِينُ الْإِسْلَامِ الْعَظِيمِ يَقُومُ عَلَيَّ أَصْلَيْنِ هُمَا:

أَلَّا يُعْبَدَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَلَّا يُعْبَدَ اللَّهُ إِلَّا بِمَا شَرَعَ.

وَالْإِسْلَامُ: هُوَ الْإِسْتِسْلَامُ لِلَّهِ وَحْدَهُ، بِشَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ، وَحَجِّ الْبَيْتِ.

فَهُوَ الْخُضُوعُ لِلَّهِ تَعَالَى، وَالْعُبُودِيَّةُ لَهُ وَحْدَهُ، فَمَنْ اسْتَكْبَرَ عَنْ عِبَادَتِهِ، وَأَشْرَكَ مَعَهُ غَيْرَهُ فَغَيْرِ مُسْلِمٍ [*].

إِنَّ إِصْلَاحَ الْعَقِيدَةِ - عِبَادَةَ اللَّهِ - هُوَ أَوَّلُ مَا يَنْبَغِي أَنْ يُعْقَدَ عَلَيْهِ الْخِنْصَرُ فِي أَخْذِ بِأَسْبَابِ إِصْلَاحِ الْأُمَّةِ.

يَنْبَغِي عَلَيْنَا أَنْ نُبَيِّنَ أُمُورَ التَّوْحِيدِ، وَأَنْ نَلْتَزِمَ بِالتَّوْحِيدِ فِي كُلِّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ؛ لِأَنَّ

[*] مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مُخْتَصِرٌ مِنْ كِتَابِ: «تَهْذِيبُ شَرْحِ عَقِيدَةِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ» (ص ٦) -

لِلْعَلَّامَةِ ابْنِ عُثَيْمِينَ رَحِمَهُ اللَّهُ - تَهْذِيبُ الشَّيْخِ الْعَلَّامَةِ: أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيدِ

رَسُولَانَ - حَفِظَهُ اللَّهُ -.

النَّبِيِّ ﷺ بَلَّغْنَا عَنْ رَبِّنَا جَلَّ وَعَلَا أَنَّ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ لَا يَعْفُرُ أَنْ يُشْرِكَ بِهِ، وَيَعْفُرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ.

وَبَيَّنَ لَنَا نَبِيُّنَا ﷺ فَضْلَ التَّوْحِيدِ، وَعَظِيمَ أَثَرِهِ فِي النَّفْسِ، وَفِي الْمَالِ عِنْدَ رَبِّ الْعَالَمِينَ[*].

وَالتَّوْحِيدُ - عِبَادَةُ اللَّهِ -: هُوَ إِفْرَادُ اللَّهِ تَعَالَى بِمَا يَخْتَصُّ بِهِ مِنَ الرُّبُوبِيَّةِ، وَالْأَلُوْهِيَّةِ، وَالْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ.

فَيُنْقَسِمُ التَّوْحِيدُ إِلَى ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ:

تَوْحِيدُ الرُّبُوبِيَّةِ، وَتَوْحِيدُ الْأَلُوْهِيَّةِ، وَتَوْحِيدُ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ، وَقَدْ اجْتَمَعَتْ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾ [مريم: ٦٥].

* تَوْحِيدُ الرُّبُوبِيَّةِ: هُوَ إِفْرَادُ اللَّهِ بِالْخَلْقِ، وَالْمُلْكِ، وَالتَّدْبِيرِ.

* تَوْحِيدُ الْأَلُوْهِيَّةِ: وَهُوَ إِفْرَادُ اللَّهِ بِالْعِبَادَةِ وَحْدَهُ.

فَتَكُونُ عِبَادَةُ اللَّهِ وَحْدَهُ، تُفْرَدُهُ بِالتَّدَلُّلِ؛ مَحَبَّةً وَتَعْظِيمًا، وَتَعْبُدُهُ بِمَا شَرَعَ.

فَيَصْرِفُ الْعَبْدُ جَمِيعَ أَنْوَاعِ الْعِبَادَةِ مِنْ: خَوْفٍ وَرَجَاءٍ، وَرَغْبَةٍ وَرَهْبَةٍ، وَإِنَابَةٍ وَخَشْيَةٍ، وَتَوَكُّلٍ وَخَوْفٍ، وَذُبْحٍ وَنَذْرٍ، وَدُعَاءٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أَنْوَاعِ الْعِبَادَاتِ لِلَّهِ تَعَالَى وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ.

[*] مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مُخْتَصَرٌ مِنْ: «خُطْبَةُ عِيدِ الْأَضْحَى لِعَامِ ١٤٢٧هـ: لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا!!»

- السَّبْتُ ١٠ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ ١٤٢٧هـ / ٣٠-١٢-٢٠٠٦م.

* تَوْحِيدُ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ: وَهُوَ إِفْرَادُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ بِمَا سَمِّيَ بِهِ وَوَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ فِي كِتَابِهِ أَوْ عَلَى لِسَانِ رَسُولِهِ ﷺ، وَذَلِكَ بِإِثْبَاتِ مَا أَثْبَتَهُ وَنَفْيِ مَا نَفَاهُ، مِنْ غَيْرِ تَحْرِيفٍ وَلَا تَعْطِيلٍ، وَمِنْ غَيْرِ تَكْيِيفٍ وَلَا تَمْثِيلٍ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].

عِبَادَ اللَّهِ! لَقَدْ وَقَعَ انْحِرَافٌ كَثِيرٌ عَنِ الْعَقِيدَةِ الصَّحِيحَةِ، وَشَابَ صَفْوَهَا كَثِيرٌ مِنَ الْكَدْرِ، فَعَلَى الْمُسْلِمِ أَنْ يَجْتَهِدَ فِي مَعْرِفَةِ الْعَقِيدَةِ الَّتِي كَانَ عَلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَهِيَ عَقِيدَةُ أَصْحَابِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَرَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ -، وَاعْتَقَادُهُمْ هُوَ الْحَقُّ الَّذِي لَا يَقْبَلُ اللَّهُ تَعَالَى سِوَاهُ.

عَقِيدَتُنَا

عَقِيدَتُنَا: الْإِيمَانُ بِاللَّهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ. هَذَا مُجْمَلُ الْعَقِيدَةِ.

وَالدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ: حَدِيثُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ حَيْثُ جَاءَ جِبْرِيلُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، وَقَالَ: «أَخْبِرْنِي عَنِ الْإِسْلَامِ»، فَأَخْبَرَهُ. ثُمَّ قَالَ: «أَخْبِرْنِي عَنِ الْإِيمَانِ».

فَقَالَ: «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَالْقَدْرِ خَيْرُهُ وَشَرُّهُ» (١). [*].

❖ **الْإِيمَانُ بِاللَّهِ** تَبَارَكَ وَتَعَالَى: هُوَ الْإِعْتِقَادُ الْجَازِمُ الَّذِي لَا يَلْحَقُهُ رَيْبٌ، بِوُجُودِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَبِرُبُوبِيَّتِهِ، وَبِأَلُوهِيَّتِهِ، وَبِأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ [*] / ٢.

* فَنُؤْمِنُ بِرُبُوبِيَّةِ اللَّهِ تَعَالَى: أَي: بِأَنَّهُ الرَّبُّ الْخَالِقُ الْمَالِكُ الْمُدَبِّرُ لِجَمِيعِ الْأُمُورِ.

وَدَلِيلُ هَذَا قَوْلُ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾ [الأعراف: ٥٤].

وَقَوْلُهُ: ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [الجاثية: ٢٧].

* وَنُؤْمِنُ بِأَلُوهِيَّةِ اللَّهِ تَعَالَى؛ أَي: بِأَنَّهُ الْإِلَهَ الْحَقُّ، وَكُلُّ مَعْبُودٍ سِوَاهُ بَاطِلٌ: وَهَذَا تَوْحِيدُ الْأَلُوهِيَّةِ، وَالْإِلَهَ بِمَعْنَى: الْمَالُوهُ، أَي: الْمَعْبُودُ تَدْلِيلًا وَمَحَبَّةً، وَكُلُّ مَعْبُودٍ سِوَى اللَّهِ فَهُوَ بَاطِلٌ.

(١) أخرجه مسلم في «الصحیح»: ١/ ٣٦ و ٣٧، رقم (٨)، من حديث: ابنِ عُمَرَ، عَنْ أَبِيهِ عُمَرَ رضي الله عنهما.

وحديث جبريل عليه السلام جاء أيضا في «الصحیحين» من رواية: أبي هريرة رضي الله عنه، بنحو رواية عمر رضي الله عنه.

[*] مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مُخْتَصِرٌ مِنْ كِتَابِ: «تَهْدِيبُ شَرْحِ عَقِيدَةِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ» (ص ٨-١٧) - لِلْعَلَّامَةِ ابْنِ عُثَيْمِينَ رحمته الله - تَهْدِيبُ الشَّيْخِ الْعَلَّامَةِ: أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيدِ رَسَلَانَ - حَفِظَهُ اللَّهُ -.

[*] / ٢ مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ مُحَاضِرَةٍ: «أُصُولُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ» - الْجُمُعَةُ ٧ صَفَرِ

وَدَلِيلُ هَذَا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [آل عمران: ١٨] [*].

* أَمَّا تَوْحِيدُ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ: فَمَعْنَاهُ إِثْبَاتُ مَا أَثْبَتَهُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لِنَفْسِهِ، أَوْ أَثْبَتَهُ لَهُ نَبِيِّهِ ﷺ مِنَ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ، وَتَنْزِيهِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَمَّا نَزَّهُ عَنْهُ نَفْسَهُ، أَوْ نَزَّهُهُ عَنْهُ رَسُولُهُ ﷺ مِنَ الْعُيُوبِ وَالنَّقَائِصِ، مِنْ غَيْرِ تَمْثِيلٍ وَلَا تَشْبِيهِ، وَمِنْ غَيْرِ تَحْرِيفٍ وَلَا تَعْطِيلٍ وَلَا تَأْوِيلٍ، كَمَا قَالَ جَلَّ وَعَلَا: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ [الشورى: ١١]، وَكَمَا قَالَ جَلَّ وَعَلَا: ﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا ﴾ [الأعراف: ١٨٠] [*/٢].

مُعْتَقَدُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ فِي بَابِ أَسْمَاءِ اللَّهِ وَصِفَاتِهِ يَرْكَزُ عَلَى ثَلَاثَةِ أُسُسٍ رَئِيسَةٍ:

١- الإِيمَانُ بِمَا وَرَدَتْ بِهِ نُصُوصُ الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ الصَّحِيحَةِ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ وَصِفَاتِهِ، إِثْبَاتًا وَنَفْيًا.

٢- تَنْزِيهِ اللَّهِ جَلَّ وَعَلَا عَنْ أَنْ يُشَبَّهَ شَيْءٌ مِنْ صِفَاتِهِ شَيْئًا مِنْ صِفَاتِ الْمَخْلُوقِينَ.

[*] مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مُخْتَصَرٌ مِنْ كِتَابِ: «تَهْدِيبُ شَرْحِ عَقِيدَةِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ» (ص ١٧-١٩) - لِلْعَلَّامَةِ ابْنِ عُثَيْمِينَ رَحِمَهُ اللَّهُ - تَهْدِيبُ الشَّيْخِ الْعَلَّامَةِ: أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدَ بْنِ سَعِيدِ رَسَلَانَ - حَفِظَهُ اللَّهُ -.

[* / ٢] مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ مُحَاضَرَةٍ: «أُصُولُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ» - الْجُمُعَةُ ٧ صَفَرِ

٣- قَطَعَ الطَّمَعُ عَن إِدْرَاكِ كَيْفِيَّةِ اتِّصَافِ اللَّهِ تَعَالَى بِتِلْكَ الصِّفَاتِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾ [البقرة: ٢٥٥] [*].

عِبَادَ اللَّهِ! نُؤْمِنُ بِوَحْدَانِيَّةِ اللَّهِ؛ فَاللَّهُ وَاحِدٌ فِي رُبُوبِيَّتِهِ، وَأَلُوْهِيَّتِهِ، وَأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ.

وَمِنَ أُصُولِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ الثَّابِتَةِ: إِثْبَاتُ عُلُوِّ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ وَاسْتِوَائِهِ عَلَى عَرْشِهِ.

وَقَدْ اسْتَدَلَّ أَهْلُ السُّنَّةِ عَلَى عُلُوِّ اللَّهِ تَعَالَى عُلُومًا ذَاتِيًّا بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَالْإِجْمَاعِ وَالْعَقْلِ وَالْفِطْرَةِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ﴾ [الأنعام: ١٨].

وَمِنَ السُّنَّةِ: قَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ فِي سُجُودِهِ: «سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَى» (١). [*/٢].

[*] مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مُخْتَصِرٌ مِنْ كِتَابِ: «تَهْذِيبُ شَرْحِ عَقِيدَةِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ» (ص ٢٣-٢٤) - لِلْعَلَّامَةِ ابْنِ عُثَيْمِينَ رَحِمَهُ اللَّهُ - تَهْذِيبُ الشَّيْخِ الْعَلَّامَةِ: أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيدِ رَسُلَانَ - حَفِظَهُ اللَّهُ -.

(١) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي «الصَّحِيحِ»: ١/ ٥٣٦، رَقْمَ (٧٧٢)، مِنْ حَدِيثِ: حُذِيفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. [*/٢] مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مُخْتَصِرٌ مِنْ كِتَابِ: «تَهْذِيبُ شَرْحِ عَقِيدَةِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ» (ص ٢٢-٢٧) - لِلْعَلَّامَةِ ابْنِ عُثَيْمِينَ رَحِمَهُ اللَّهُ - تَهْذِيبُ الشَّيْخِ الْعَلَّامَةِ: أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيدِ رَسُلَانَ - حَفِظَهُ اللَّهُ -.

الإنسان ينبغي عليه أن يكون حريصاً على صالحه، وعلى ما ينفعه في الدنيا وفي الآخرة.

وأهم ذلك وأولاه وأوله: أن يحرص على نجاته من النار، أن يحرص على تحصيل رضا ربنا تبارك وتعالى عنه.

أن يحرص على أن يكون متسنناً متبعاً لسنة النبي ﷺ، وأن يكون من هذه الفرقة الناجية، من أهل السنة والجماعة، من الطائفة المنصورة إلى قيام الساعة. ولا يستطيع أن يبلغ من ذلك شيئاً إلا إذا كان واعياً، عالماً، عارفاً بأصول هذه الفرقة الناجية، بأصول أهل السنة والجماعة[*].

وصلّى الله وسلّم على نبيّنا محمّدٍ وعلى آله وأصحابه أجمعين.




[*] ما مرّ ذكره من محاضرة: «أصول أهل السنة والجماعة» - الجمعة ٧ صفر ١٤٣١هـ/



المَوْعِظَةُ الخَامِسَةُ عَشْرَةَ:

جُمْلَةٌ مِنْ أُصُولِ العَقِيدَةِ

لِعمومِ المُسْلِمِينَ (٢)



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ مِنْ لَا نَبِيَّ بَعْدَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

• أَمَّا بَعْدُ:

فَمِنْ أُصُولِ عَقِيدَةِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ:

الإيمانُ بأنَّ اللهَ عِنْدَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عِلْمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ [الحشر: ٢٢].

وَمِنْ أُصُولِ عَقِيدَتِنَا:

الإيمانُ بأنَّ اللهَ لَهُ الْخَلْقُ وَالتَّدْبِيرُ.

وَنُؤْمِنُ بِأَنَّ لَهُ مُلْكَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ: ﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ۗ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنثًا وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذَّكَورَ ۖ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنثًا ۗ وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا ۗ إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾ [الشورى: ٤٩-٥٠].

وَنُؤْمِنُ بِأَنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۗ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].

وَنُؤْمِنُ بِأَنَّ اللهَ هُوَ الرَّزَّاقُ: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ [هود: ٦].

فَأَيُّ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ، رِزْفُهَا عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، هُوَ الَّذِي يَتَكَفَّلُ بِهِ.

وَنُؤْمِنُ بِأَنَّ اللَّهَ يَتَكَلَّمُ بِمَا شَاءَ، وَمَتَى شَاءَ، كَيْفَ شَاءَ: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَكَلَّمَ

اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ [النساء: ١٦٤].

فَالْإِيمَانُ بِصِفَةِ الْكَلَامِ: هُوَ الْإِعْتِقَادُ الْجَازِمُ بِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى مُتَكَلِّمٌ بِكَلَامٍ،
وَأَنَّهُ لَمْ يَزَلْ يَتَكَلَّمُ، وَلَا يَزَالُ يَتَكَلَّمُ بِمَا شَاءَ، إِذَا شَاءَ، كَيْفَ شَاءَ، وَأَنَّهُ سُبْحَانَهُ
يَتَكَلَّمُ بِحَرْفٍ وَصَوْتٍ، وَهَذَا الصَّوْتُ لَيْسَ كَأَصْوَاتِ الْمَخْلُوقِينَ.

وَنُؤْمِنُ بِأَنَّ كَلِمَاتِ اللَّهِ أَتَمُّ الْكَلِمَاتِ صِدْقًا فِي الْأَخْبَارِ، وَعَدْلًا فِي
الْأَحْكَامِ، وَحُسْنًا فِي الْحَدِيثِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا﴾

[الأنعام: ١١٥]، وَقَالَ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء: ٨٧].

وَنُؤْمِنُ بِأَنَّ الْقُرْآنَ كَلَامُ اللَّهِ تَعَالَى تَكَلَّمَ بِهِ حَقًّا، وَأَلْقَاهُ إِلَى جِبْرِيلَ، فَنَزَلَ
بِهِ جِبْرِيلُ عَلَى قَلْبِ النَّبِيِّ ﷺ: ﴿وَإِنَّهُ لَنَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ

﴿١٩٣﴾ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾ [الشعراء: ١٩٢-١٩٥].

وَنُؤْمِنُ بِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى عَلِيُّ عَلِيٍّ عَلَى خَلْقِهِ بِذَاتِهِ وَصِفَاتِهِ: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَهُوَ

الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ ۗ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾ [الأنعام: ١٨].

وَنُؤْمِنُ بِأَنَّهُ: ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ۗ يُدَبِّرُ

الْأَمْرَ﴾ [يونس: ٣].

وَمَعْنَى: «اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ»: هُوَ الْإِعْتِقَادُ الْجَازِمُ بِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى فَوْقَ سَمَوَاتِهِ مُسْتَوٍ عَلَى عَرْشِهِ، اسْتَوَاءً يَلِيقُ بِجَلَالِهِ وَعَظَمَتِهِ، عَلِيٌّ عَلَى خَلْقِهِ، بَائِنٌ مِنْهُمْ، مُحِيطٌ بِكُلِّ شَيْءٍ.

وَنُورٌ مِنْ بَأْنِ اللَّهِ تَعَالَى مَعَ خَلْقِهِ، وَهُوَ عَلَى عَرْشِهِ.

وَمَعْنَى أَنَّ اللَّهَ مَعَ خَلْقِهِ:

الْمَعِيَّةُ الْعَامَّةُ: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾ [الحديد: ٤].

وَهِيَ تَسْتَلِزُّمُ الْإِحَاطَةِ بِالْخَلْقِ؛ عِلْمًا وَقُدْرَةً وَسَمْعًا وَبَصْرًا وَسُلْطَانًا.

وَالْمَعِيَّةُ الْخَاصَّةُ: مَعِيَّةُ النَّصْرِ وَالتَّيْيِيدِ وَالْحِفْظِ: كَقَوْلِهِ تَعَالَى عَنْ نَبِيِّهِ ﷺ:

﴿إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّا اللَّهُ مَعْنَا﴾ [التوبة: ٤٠].

وَقَوْلِهِ تَعَالَى لِمُوسَى وَهَارُونَ: ﴿لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَرَى﴾ [طه:

٤٦].

فَاللَّهُ تَعَالَى مَعَ خَلْقِهِ، وَهُوَ عَلَى عَرْشِهِ، يَعْلَمُ أَحْوَالَهُمْ، وَيَسْمَعُ أَقْوَالَهُمْ، وَيَرَى أفعالَهُمْ، وَيَدَبِّرُ أُمُورَهُمْ.

وَلَا نَقُولُ كَمَا نَقُولُ الْحُلُولِيَّةُ^(١).....

(١) الحلولية عشر فرق، كلها ترجع إلى غلاة الرافضة، وحلول الشيء في الشيء: عبارة عن نزوله فيه، بحيث يكون الإشارة إلى أحدهما عين الإشارة إلى الآخر، والحلول عند الروافض والصوفية: «أن الله يحل بمعاني الربوبية في أجسام الأئمة والعارفين والأولياء، فيزيل عنها معاني البشرية»، فعبدهم من أجل ذلك!!

مِنَ الْجَهْمِيَّةِ، وَغَيْرِهِمْ: إِنَّهُ مَعَ خَلْقِهِ فِي الْأَرْضِ [*].

- وَمِنْ أَرْكَانِ الْإِيمَانِ:

❖ الْإِيمَانُ بِالْمَلَائِكَةِ:

أَنَّ يُصَدَّقَ بِوُجُودِهِمْ، وَأَنَّهُمْ خَلَقَ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ، خَلَقَهُمْ مِنْ نُورٍ، خَلَقَهُمْ لِعِبَادَتِهِ، وَتَنْفِيدِ أَوْامِرِهِ فِي الْكُونِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٣٦﴾ لَا يَسْقُونَهُ، بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ [الأنبياء: ٢٦ - ٢٧].

وَقَالَ جَلَّ وَعَلَا: ﴿جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَّثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبْعًا يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ﴾ [فاطر: ١].

وَهُمْ خَلَقَ مُكْرَمُونَ، وَهُمْ مَعَنَا، مِنْهُمْ مَنْ لَا يُفَارِقُنَا إِلَّا عِنْدَ الْحَاجَةِ وَالْجَمَاعِ.

❖ الْإِيمَانُ بِالْكِتَابِ:

الْإِيمَانُ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَ«كُتُبِهِ»: تُصَدَّقُ بِهَا وَبِمَا فِيهَا مِنَ الْهُدَى وَالنُّورِ، وَأَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ تِلْكَ الْكُتُبَ عَلَى رُسُلِهِ؛ لِهِدَايَةِ الْبَشَرِ، وَإِلَى الدَّعْوَةِ إِلَى تَوْحِيدِ اللَّهِ جَلَّ وَعَلَا.

انظر: «الفرق بين الفرق» للإسفرائيني: ص ٢٥٤ - ٢٦٦، الفرقة (١٣١)، و«الملل والنحل» للشهرستاني: ١/١٧٣، و«مجموع الفتاوى»: ٢/ ١٧١ و ١٧٢، و«معجم مصطلحات الصوفية» للحفني: ص ٨٢.

[*] مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مُخْتَصَرٌ مِنْ كِتَابِ: «تَهْدِيْبُ شَرْحِ عَقِيْدَةِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ» - لِلْعَلَّامَةِ ابْنِ عَثِيْمِيْنَ رَحِمَهُ اللهُ - تَهْدِيْبُ الشَّيْخِ الْعَلَّامَةِ: أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيْدِ رَسُلَانَ - حَفِظَهُ اللهُ -.

وَأَعْظَمُ تِلْكَ الْكُتُبِ: الْكُتُبُ الثَّلَاثَةُ: «التَّوْرَةُ، وَالْإِنْجِيلُ، وَالْقُرْآنُ».

وَأَعْظَمُ الثَّلَاثَةِ: «الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ»، وَهُوَ الْمُعْجِزَةُ الْعُظْمَى، قَالَ جَلَّ وَعَلَا:
 ﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ
 كَانَتْ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ [الإسراء: ٨٨].

❖ الْإِيمَانُ بِالرُّسُلِ:

نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ: فَصَدَّقْ بِهِمْ جَمِيعًا، مَنْ سَمَى اللَّهُ
 مِنْهُمْ وَمَنْ لَمْ يَسْمِ مِنْ أَوْلِيهِمْ إِلَىٰ آخِرِهِمْ، آخِرُهُمْ وَخَاتَمُهُمْ نَبِيُّنَا مُحَمَّدٌ ﷺ.

❖ الْإِيمَانُ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ: يَعْنِي التَّصَدِيقَ بِكُلِّ مَا يَكُونُ بَعْدَ الْمَوْتِ مِمَّا أَخْبَرَ
 اللَّهُ بِهِ وَرَسُولُهُ ﷺ؛ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ وَنَعِيمِهِ، وَالْبَعْثِ مِنَ الْقُبُورِ، وَالْحَشْرِ،
 وَالْحِسَابِ، وَوَزْنِ الْأَعْمَالِ، وَإِعْطَاءِ الصُّحُفِ بِالْيَمِينِ أَوْ الشَّمَالِ، وَمِنَ الْإِيمَانِ
 بِالصِّرَاطِ وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ، مَعَ الْإِسْتِعْدَادِ لِذَلِكَ بِالْأَعْمَالِ الصَّالِحَاتِ، وَتَرْكِ
 السَّيِّئَاتِ وَالتَّوْبَةِ مِنْهَا.

❖ الْإِيمَانُ بِالْقَدْرِ:

نُؤْمِنُ بِأَنَّ اللَّهَ عَلِمَ كُلَّ شَيْءٍ، مَا كَانَ وَمَا يَكُونُ، وَمَا هُوَ كَائِنٌ، وَمَا لَمْ يَكُنْ لَوْ
 كَانَ كَيْفَ كَانَ يَكُونُ، وَقَدَّرَ ذَلِكَ وَكَتَبَهُ فِي اللُّوحِ الْمَحْفُوظِ.
 وَأَنَّ كُلَّ مَا يَجْرِي مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ، وَكُفْرٍ وَإِيمَانٍ، وَطَاعَةٍ وَمَعْصِيَةٍ، قَدْ
 شَاءَهُ اللَّهُ وَقَدَّرَهُ وَخَلَقَهُ، وَأَنَّهُ يُحِبُّ الطَّاعَةَ وَيَكْرَهُ الْمَعْصِيَةَ.

وَلِلْعِبَادِ قُدْرَةٌ عَلَى أَفْعَالِهِمْ، وَاخْتِيَارٌ وَإِرَادَةٌ وَمَشِيئَةٌ تَحْتَ مَشِيئَةِ اللَّهِ جَلَّ وَعَلَا.
وَالْإِيمَانُ بِالْقَدْرِ يُكْسِبُ الْعَبْدَ صَبْرًا عَلَى الْمَصَائِبِ، وَابْتِعَادًا عَنِ الذُّنُوبِ
وَالْمَعَائِبِ، كَمَا يَدْفَعُهُ إِلَى الْعَمَلِ، وَيُبْعِدُ عَنْهُ الْعَجْزَ وَالْخَوْفَ وَالْكَسَلَ.

عِبَادَ اللَّهِ! مِنْ أَصُولِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ: أَنَّ الْإِيمَانَ قَوْلٌ وَعَمَلٌ وَاعْتِقَادٌ،
يَزِيدُ بِالطَّاعَةِ وَيَنْقُصُ بِالْمَعْصِيَةِ، وَيَتَفَاضَلُ أَهْلُهُ فِيهِ.

* مِنْ أَصُولِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ: أَنَّهُمْ لَا يُكْفِرُونَ أَحَدًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَّا إِذَا
ارْتَكَبَ نَاقِضًا مِنْ نَوَاقِضِ الْإِسْلَامِ الْعَظِيمِ.

أَمَّا مَا كَانَ مِنَ الْكِبَائِرِ الَّتِي هِيَ دُونَ الشُّرْكِ، وَلَمْ يَدَلَّ دَلِيلٌ عَلَى كُفْرِ
مُرْتَكِبِهَا - كَتَرِكِ الصَّلَاةِ تَكَاسُلًا -؛ فَإِنَّهُمْ لَا يَحْكُمُونَ عَلَى مُرْتَكِبِهَا - أَيْ
الْكِبَائِرِ - بِالْكَفْرِ وَإِنَّمَا يَحْكُمُونَ عَلَيْهِ بِالْفُسْقِ وَنَقْصِ الْإِيمَانِ.

وَإِذَا لَمْ يَتَّبِعْ مِنْهَا فَإِنَّهُ تَحْتَ الْمَشِيئَةِ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ غَفَرَ لَهُ وَإِنْ شَاءَ عَذَّبَهُ،
لَكِنَّهُ لَا يَخْلُدُ فِي النَّارِ - قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ
لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [النساء: ٤٨].

وَمِنْ أَصُولِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ: وَجُوبُ طَاعَةِ وُلاةِ أُمُورِ الْمُسْلِمِينَ، مَا
لَمْ يَأْمُرُوا بِمَعْصِيَةٍ.

عَبْدَ اللَّهِ! عَلَيْكَ أَنْ تَتَعَلَّمَ عَقِيدَةَ أَهْلِ السُّنَّةِ، وَأَنْ تَعْرِفَ أَصُولَهُمْ؛ لِتَنْجُو أَنْتَ
أَوَّلًا، وَلِيُنَجِّيَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِكَ مَنْ يَشَاءُ مِنْ خَلْقِهِ وَمِنْ عِبَادِهِ الَّذِينَ كَتَبَ لَهُمْ
السَّعَادَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ؛ إِذْ تُبَيِّنُ لِلنَّاسِ دِينَ اللَّهِ كَمَا جَاءَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ.

وَلَنْ تَكُونَ مِنَ الْفِرْقَةِ النَّاجِيَةِ حَتَّى تَتَّبِعَ أُصُولَهَا، حَتَّى تَكُونَ عَلَى تِلْكَ
الْأُصُولِ قَائِمًا، تَحُوطُهَا بِالرَّعَايَةِ، تُحَقِّقُهَا فِي نَفْسِكَ، تَدْعُو إِلَيْهَا، تَثْبُتُ عَلَيْهَا،
وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ.

وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّم عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ أَجْمَعِينَ [*].




[*] مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ مُحَاضَرَةٍ: «أُصُولُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ» - الْجُمُعَةُ ٧ صَفَرِ ١٤٣١هـ/



المَوْعِظَةُ السَّادِسَةُ عَشْرَةَ:

ثَمَرَاتُ

ذِكْرِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ مِنْ لَدُنِّي بَعْدَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

• أَمَّا بَعْدُ:

فَإِنَّ ذِكْرَ اللَّهِ جِلَاءُ الْقُلُوبِ، وَصِقَالُهَا وَدَوَاؤُهَا إِذَا غَشِيَهَا اعْتِلَالُهَا، وَكُلَّمَا
ازْدَادَ الذَّاكِرُ فِي ذِكْرِهِ اسْتَعْرَافًا؛ ازْدَادَ لِمَذْكُورِهِ مَحَبَّةً، وَإِلَى لِقَائِهِ اشْتِيَاقًا.

وَإِذَا وَاطَأَ فِي ذِكْرِهِ قَلْبُهُ لِللسَانِهِ؛ نَسِيَ فِي جَنْبِ ذِكْرِهِ كُلَّ شَيْءٍ، وَحَفِظَ اللَّهُ
عَلَيْهِ كُلَّ شَيْءٍ، وَكَانَ لَهُ عِوَضًا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ.

بِهِ يَزُولُ الْوَفْرُ عَنِ الْأَسْمَاعِ، وَالْبَكَمُ عَنِ الْأَلْسُنِ، وَتَنْقَشُ الظُّلْمَةُ عَنِ
الْأَبْصَارِ.

زَيْنَ اللَّهِ بِالذِّكْرِ أَلْسِنَةُ الذَّاكِرِينَ كَمَا زَيْنَ بِالنُّورِ أَبْصَارَ النَّاطِرِينَ، فَاللسَانُ
الْغَافِلُ كَالْعَيْنِ الْعَمِيَاءِ، وَالْأُذُنُ الصَّمَاءِ، وَالْيَدُ الشَّلَاءِ.

وَالذِّكْرُ بَابُ اللَّهِ الْأَعْظَمُ الْمَفْتُوحُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ عَبْدِهِ، مَا لَمْ يُغْلِقْهُ الْعَبْدُ
بِغَفْلَتِهِ [*].

[*] مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةٍ: «بَابُ الْفَتْحِ الْأَعْظَمِ» - الْجُمُعَةُ ١٧ مِنْ شَوَّالِ ١٤٣٧هـ / ٢٢ -

الْحَثُّ عَلَى ذِكْرِ اللَّهِ فِي الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ

قَالَ اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿الأحزاب: ٤١-٤٢﴾.

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ ﴿البقرة: ١٥٢﴾.

وَقَالَ جَلَّ وَعَلَا: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُلْهِكُمْ ءَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿المنافقون: ٩﴾.

وَفِي «الصَّحِيحَيْنِ»^(١)، مِنْ رِوَايَةِ: أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله وسلاماته: «يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي، فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَأٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَأٍ خَيْرٍ مِنْهُ»^(٢)، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ شِبْرًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا، وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرَوَلَةً».

(١) «صحيح البخاري»: ٣٨٤/١٣، رقم (٧٤٠٥)، و«صحيح مسلم»: ٢٠٦١/٤ و٢٠٦٢، رقم (٢٦٧٥).

وزاد مسلم في رواية: ٢١٠٢/٤: «...، وَاللَّهُ، لِلَّهِ أَفْرَحُ بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ مِنْ أَحَدِكُمْ يَجِدُ ضَالَّتَهُ بِالْفَلَاةِ، وَمَنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ شِبْرًا...» الحديث.

(٢) في رواية الصحيحين: [مِنْهُمْ]، وهذا [مِنْهُ] لفظ مسلم: ٢٠٦٧/٤.

وَرَوَى الْبُخَارِيُّ^(١)، مِنْ رِوَايَةِ: أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صلوات الله عليه وآله قَالَ: «مَثَلُ الَّذِي يَذْكُرُ رَبَّهُ، وَالَّذِي لَا يَذْكُرُ رَبَّهُ؛ مَثَلُ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ».

وَقَدْ ذَكَرَ الْعَلَامَةُ الْإِمَامُ ابْنُ الْقَيِّمِ رحمته الله فِي «مَدَارِجِ السَّالِكِينَ»^(٢)، أَنَّ الذِّكْرَ وَرَدَ فِي الْقُرْآنِ الْمَجِيدِ عَلَى عَشْرَةِ أَوْجُهٍ، وَدَلَّلَ عَلَى ذَلِكَ، وَمِنْ أَهَمِّ تِلْكَ الْأَوْجُهِ:

الأوَّلُ: الْأَمْرُ بِالذِّكْرِ مُطْلَقًا وَمُقَيَّدًا؛ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾﴾ [الأحزاب: ٤١-٤٢].

الثَّانِي: النَّهْيُ عَنِ ضِدِّهِ مِنَ الْعَقْلَةِ وَالنِّسْيَانِ؛ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ﴾ [الأعراف: ٢٠٥].

الثَّالِثُ: تَعْلِيْقُ الْفَلَاحِ بِكَثْرَتِهِ وَاسْتِدْأَمَتِهِ؛ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الجمعة: ١٠].

الرَّابِعُ: الثَّنَاءُ عَلَى أَهْلِهِ، وَالْجَزَاءُ عَلَى ذَلِكَ؛ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٣٥].

(١) «صحيح البخاري»: ٢٠٨/١١، رقم (٦٤٠٧)، وأخرجه أيضا مسلم في «الصحيح»: ٥٣٩/١، رقم (٧٧٩)، بلفظ: «مَثَلُ الْبَيْتِ الَّذِي يُذَكَّرُ اللَّهُ فِيهِ، وَالْبَيْتِ الَّذِي لَا يُذَكَّرُ اللَّهُ فِيهِ، مَثَلُ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ».

(٢) «مدارج السالكين»: ٣٩٦/٢ و٣٩٧، (بيروت: دار الكتاب العربي، ط٧،

الخَامِسُ: الإِخْبَارُ عَنِ خُسْرَانِ مَنْ لَهَا عَنْهُ بَغْيَرُهُ؛ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِأَنَّهُمْ ءَمَوُلُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [المنافقون: ٩].

السَّادِسُ: أَنَّ اللَّهَ جَعَلَ ذِكْرَهُ لَهُمْ جَزَاءً لِيَذْكُرَهُمْ لَهُ؛ فَقَالَ تَعَالَى: ﴿فَأَذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَأَشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾ [البقرة: ١٥٢].

السَّابِعُ: الإِخْبَارُ أَنَّ ذِكْرَ اللَّهِ أَكْبَرُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ؛ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلِذِكْرِ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٥].

الثَّامِنُ: الإِخْبَارُ عَنِ أَهْلِ الذِّكْرِ أَنَّهُمْ أَهْلُ الإِنتِفَاعِ بِآيَاتِهِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَآخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [١٩٠] الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ [آل عمران: ١٩٠-١٩١].

ثَمَرَاتُ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنَافِعُهُ

فَوَائِدُ الذِّكْرِ وَثَمَرَاتُهُ وَمَنَافِعُهُ فِي الدِّينِ وَالدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ كَثِيرَةٌ جَدًّا؛ وَمِنْهَا (١):

١ - الذِّكْرُ يَطْرُدُ الشَّيْطَانَ، وَيَقْمَعُهُ وَيَكْسِرُهُ.

(١) «الوابل الصيب» لابن القيم: ص ٩٤-١٩٦، (مكة: دار عالم الفوائد، ط ١، ١٤٢٥هـ).

- ٢- وَيُرِضِي الرَّحْمَنَ عَنَّا.
- ٣- وَيُزِيلُ الْهَمَّ وَالْغَمَّ عَنِ الْقَلْبِ.
- ٤- وَيَجْلِبُ لِلْقَلْبِ الْفَرَحَ وَالسُّرُورَ وَالْبَسْطَ.
- ٥- وَالذِّكْرُ يُقْوِي الْقَلْبَ وَالْبَدْنَ.
- ٦- وَيُنَوِّرُ الْوَجْهَ وَالْقَلْبَ.
- ٧- وَيَجْلِبُ الرِّزْقَ.
- ٨- وَالذِّكْرُ يُورِثُ مَحَبَّةَ اللَّهِ لِلْعَبْدِ الَّتِي هِيَ رُوحُ الْإِسْلَامِ، وَقُطْبُ رَحَى الدِّينِ.
- ٩- وَالذِّكْرُ يَجْلِبُ مُرَاقَبَةَ الْعَبْدِ لِرَبِّهِ حَتَّى يُدْخِلَهُ فِي بَابِ الْإِحْسَانِ.
- ١٠- وَالذِّكْرُ يَحِطُّ الْخَطَايَا وَيُذْهِبُهَا؛ فَإِنَّهُ مِنْ أَعْظَمِ الْحَسَنَاتِ، وَالْحَسَنَاتُ يُذْهِبُ السَّيِّئَاتِ.
- ١١- وَالذِّكْرُ يُذَكِّرُ بِهِ صَاحِبَهُ حَوْلَ الْعَرْشِ.
- ١٢- وَالذِّكْرُ سَبَبٌ لِنُزُولِ السَّكِينَةِ، وَغَشْيَانِ الرَّحْمَةِ، وَحُفُوفِ الْمَلَائِكَةِ بِالذَّاكِرِ.
- ١٣- وَهُوَ يَشْغَلُ اللِّسَانَ عَنِ الْغَيْبَةِ وَالنَّمِيمَةِ، وَالْكَذِبِ وَالْفُحْشِ وَالْبَاطِلِ.
- ١٤- وَيُؤَمِّنُ الْعَبْدَ مِنَ الْحَسْرَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ فَإِنَّ كُلَّ مَجْلِسٍ لَا يُذَكِّرُ اللَّهَ فِيهِ يَكُونُ حَسْرَةً عَلَى صَاحِبِهِ.

١٥- وَفِي الْقَلْبِ قَسْوَةٌ لَا يُدْبِيهَا إِلَّا ذِكْرُ اللَّهِ، فَيَنْبَغِي لِلْعَبْدِ أَنْ يُدَاوِيَ قَسْوَةَ قَلْبِهِ بِذِكْرِ رَبِّهِ جَلَّ وَعَلَا.

١٦- إِنَّ اللَّهَ عَلَّمَ يُبَاهِي بِالذَّاكِرِينَ مَلَائِكَتَهُ، وَمُدْمِنُ الذِّكْرِ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ.

١٧- وَذَكَرَ اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا يُسَهِّلُ الصَّعْبَ، وَيُسِّرُّ الْعَسِيرَ، وَيُخَفِّفُ الْمَشَاقَّ.

١٨- وَالذِّكْرُ يُعْطِي الذَّاكِرَ قُوَّةً؛ حَتَّىٰ إِنَّهُ لَيَفْعَلُ مَعَ الذِّكْرِ مَا لَمْ يُطِقْ فِعْلَهُ بِدُونِهِ.

١٩- وَالذِّكْرُ سَدٌّ بَيْنَ الْعَبْدِ وَبَيْنَ جَهَنَّمَ.

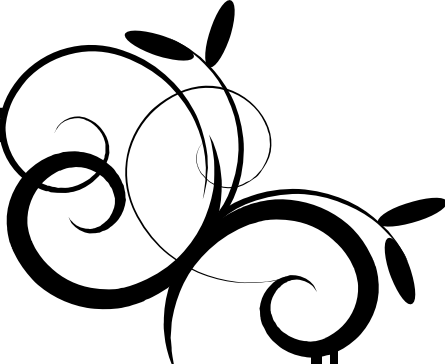
٢٠- وَلِلذِّكْرِ مِنْ بَيْنِ الْأَعْمَالِ لَذَّةٌ لَا يُشْبِهُهَا شَيْءٌ [*].

نَسَأَلَ اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا أَنْ يُوقِظَنَا مِنْ رَقَدَتِنَا، وَأَنْ يُبَهِّتَنَا مِنْ غَفْلَتِنَا، وَأَنْ يَجْعَلَنَا ذَاكِرِينَ لَهُ تَعَالَىٰ كَمَا يُحِبُّ وَيَرْضَىٰ؛ فِي الْأَحْوَالِ وَالْأَعْمَالِ وَالْأَقْوَالِ كُلِّهَا كَمَا عَلَّمَنَا نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَعَلَىٰ الْوَجْهِ الَّذِي جَاءَ بِهِ رَسُولُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ [*] [٢].



[*] مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ مُحَاضِرَةٍ: «ذِكْرُ اللَّهِ وَظِيفَةُ الْحَيَاةِ» - الْجُمُعَةُ ٢٤ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ ١٤٣٨هـ / ١٥-٩-٢٠١٧م.

[*] [٢] مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةٍ: «بَابُ الْفَتْحِ الْأَعْظَمِ» - الْجُمُعَةُ ١٧ مِنْ شَوَّالِ ١٤٣٧هـ / ٢٢-٧-٢٠١٦م.



المَوْعِظَةُ السَّابِعَةُ عَشْرَةَ:

رَمَضَانُ شَهْرٌ

إِجَابَةُ الدُّعَاءِ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ مَنْ لَا نَبِيَّ بَعْدَهُ ﷺ.

• أَمَّا بَعْدُ:

إِذَا التَّفَتَّ إِلَى فَاتِحَةِ الْكِتَابِ الْعَزِيزِ، وَخَاتِمَتِهِ بَدَا لَكَ مِنْ أَسْرَارِ التَّنْزِيلِ الْعَجَبُ؛ فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ افْتَتَحَ كِتَابَهُ الْكَرِيمَ بِالْدُعَاءِ فِي سُورَةِ الْفَاتِحَةِ دُعَاءَ ثَنَاءٍ، وَدُعَاءَ مَسْأَلَةٍ.

أَمَّا دُعَاءُ الثَّنَاءِ حَيْثُ قَالَ تَعَالَى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾
الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٣﴾ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴿٤﴾﴾ [الفاتحة: ٢-٤].

وَأَمَّا دُعَاءُ الْمَسْأَلَةِ: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾ أَهْدِنَا الصِّرَاطَ
الْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾﴾ [الفاتحة: ٥-٦].

وَاخْتَمَّ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى كِتَابَهُ الْكَرِيمَ بِالْدُعَاءِ فِي سُورَتَيْ الْمُعَوِّذَتَيْنِ دُعَاءَ مَسْأَلَةٍ مُتَضَمَّنًا دُعَاءَ الثَّنَاءِ، فَهَذَا مِمَّا يَبْدُو لِلنَّاطِرِ فِي كِتَابِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَلِلْمُلْتَمِثِ إِلَى فَاتِحَةِ كِتَابِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَخَاتِمَتِهِ [*].

[*] ما مرَّ ذكره من محاضرة: «فضل وآداب الدعاء» بتاريخ ١/٣/٢٠٠٦م.

فَضْلُ الدُّعَاءِ، وَعُلُوُّ مَنْزِلَتِهِ فِي سُنَّةِ النَّبِيِّ ﷺ

التَفَتُ إِلَى عُلُوِّ مَنْزِلَةِ الدُّعَاءِ، وَسُمُوِّ مَرْتَبَتِهِ فِي سُنَّةِ النَّبِيِّ ﷺ؛ فَقَدْ ثَبَتَ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَمَ عَلَى اللَّهِ مِنَ الدُّعَاءِ» (١). [*].

«لَيْسَ شَيْءٌ»؛ أَي: مِنَ الْعِبَادَاتِ الْقَوْلِيَّةِ.

«أَكْرَمَ عَلَى اللَّهِ»: أَي أَفْضَلَ عِنْدَ اللَّهِ.

فَالدُّعَاءُ عِنْدَ اللَّهِ أَفْضَلُ وَأَرْفَعُ دَرَجَةً وَأَعْلَى قَدْرًا؛ لِأَنَّهُ يَدُلُّ عَلَى قَدْرِهِ تَعَالَى، وَعَلَى الْإِعْتِرَافِ بِذَلِكَ، مَعَ اعْتِرَافِ الدَّاعِي بِعَجْزِهِ، وَتَبَرُّيهِ مِنْ حَوْلِهِ وَطَوْلِهِ.

«لَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَمَ عَلَى اللَّهِ مِنَ الدُّعَاءِ» أَي: لَيْسَ شَيْءٌ مِنَ الْأَذْكَارِ وَالْعِبَادَاتِ، -وَكُلُّ شَيْءٍ يَتَشَرَّفُ فِي بَابِهِ- أَكْثَرَ كَرَامَةً، وَأَعْلَى قَدْرًا، وَأَرْفَعُ دَرَجَةً -فَهُوَ أَحْرَى بِالِاسْتِجَابَةِ وَالْقَبُولِ- مِنَ الدُّعَاءِ.

(١) أخرجه الترمذي في «الجامع»: ٤٥٥ / ٥، رقم (٣٣٧٠)، وابن ماجه في «السنن»:

١٢٥٨ / ٢، رقم (٣٨٢٩).

قال الترمذي: «هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ»، والحديث حسنه الألباني في «صحيح الترغيب

والترهيب»: ٢٧٦ / ٢، رقم (١٦٢٩).

[*] مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ مُحَاصِرَةِ: «فَضْلُ وَآدَابِ الدُّعَاءِ» بِتَارِيخِ ١ / ٣ / ٢٠٠٦ م.

«مِنَ الدُّعَاءِ» أَي: مِنْ سُؤَالِ العَبْدِ رَبَّهُ؛ لِأَنَّ فِيهِ إِظْهَارَ العَجْزِ وَالِافْتِقَارِ، وَالتَّذَلُّ وَالِانْكِسَارِ، مَعَ الاعْتِرَافِ بِقُوَّةِ اللهِ وَقُدْرَتِهِ، وَبِغْنَاهُ وَإِغْنَائِهِ وَكِبْرِيائِهِ ﷻ، مَعَ تَفْوِيضِ الأَمْرِ إِلَيْهِ.

وَالدُّعَاءُ هُوَ العِبَادَةُ؛ لِأَنَّهُ تَعَالَى إِنَّمَا خَلَقَ الخَلْقَ لِأَجْلِ العِبَادَةِ؛ لِذَا قَالَ ﷻ: «الدُّعَاءُ هُوَ العِبَادَةُ» (١).

وَقَالَ جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْإِنْسَ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦].

«الدُّعَاءُ هُوَ العِبَادَةُ» أَي: العِبَادَةُ الحَقِيقِيَّةُ الَّتِي تَسْتَأْهِلُ أَنْ تُسَمَّى عِبَادَةً؛ لِذَلَّالَتِهَا عَلَى الإِقْبَالِ عَلَى اللهِ، وَالِإِعْرَاضِ عَمَّا سِوَاهُ؛ بِحَيْثُ لَا يَرْجُو العَبْدُ، وَلَا يَخَافُ إِلَّا إِيَّاهُ، قَائِمًا بِوُجُوبِ العِبُودِيَّةِ وَوَاجِبِهَا، مُعْتَرِفًا بِحَقِّ الرُّبُوبِيَّةِ [*].

(١) أَخْرَجَهُ أَبُو داوُدَ فِي «السَّنَنِ»: ٧٦/٢، رَقْمَ (١٤٧٩)، وَالتِّرْمِذِيُّ فِي «الْجَامِعِ»: ٢١١/٥، رَقْمَ (٢٩٦٩)، وَابْنُ مَاجَةَ فِي «السَّنَنِ»: ١٢٥٨/٢، رَقْمَ (٣٨٢٨)، مِنْ حَدِيثِ: النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ، يَقُولُ: «الدُّعَاءُ هُوَ العِبَادَةُ»، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر: ٦٠].

قال الترمذي: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ»، والحديث صححه الألباني في «صحيح أبي داود»: ٢١٩/٥، رقم (١٣٢٩).

[*] مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ «شَرْحِ الأَدَبِ المُفْرَدِ» - الجُزْءُ الرَّابِعُ (ص ٣٠٣٧ - ٣٠٣٨)، بِاخْتِصَارٍ.

جُمْلَةٌ مِنْ آدَابِ الدُّعَاءِ، وَشُرُوطِ قَبُولِهِ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله عليه وآله: «يُسْتَجَابُ لِأَحَدِكُمْ مَا لَمْ يَعْجَلْ، يَقُولُ: دَعَوْتُ فَلَمْ يُسْتَجَبْ لِي» (١). أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ، وَمُسْلِمٌ.

فِي هَذَا الْحَدِيثِ آدَبٌ مِنْ آدَابِ الدُّعَاءِ، وَهُوَ: أَنَّهُ يَنْبَغِي إِدَامَةُ الدُّعَاءِ، وَأَلَّا يَسْتَبْطِئَ الْمَرْءُ الْإِجَابَةَ.

❖ وَمِنْ جُمْلَةِ آدَابِ الدُّعَاءِ (٢):

- تَحَرِّيِ الْأَوْقَاتِ الْفَاضِلَةِ؛ كَالسُّجُودِ، وَعِنْدَ الْأَذَانِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأَوْقَاتِ.

- وَمِنْهَا: تَقْدِيمُ الْوُضُوءِ وَالصَّلَاةِ، مَعَ اسْتِقْبَالِ الْقِبْلَةِ وَرَفْعِ الْيَدَيْنِ.

- وَتَقْدِيمُ التَّوْبَةِ، مَعَ الْأَعْتِرَافِ بِالذَّنْبِ، مَعَ الْإِخْلَاصِ.

- وَالْإِفْتِتَاحُ بِالْحَمْدِ وَالشَّانِ عَلَى اللَّهِ جَلَّ وَعَلَا.

- وَالْإِتْيَانُ بِالصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ صلوات الله عليه وآله.

- وَالسُّؤَالُ بِالْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى.

(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي «الصَّحِيحِ»: ١٣٩/١١، رَقْم (٦٣٤٠)، وَمُسْلِمٌ فِي «الصَّحِيحِ»:

٢٠٩٥/٤، رَقْم (٢٧٣٥).

(٢) «فَتْحُ الْبَارِي» لِابْنِ حَجَرٍ: ١٤١/١١.

❁ مِنْ شُرُوطِ قَبُولِ الدُّعَاءِ:

وَالدُّعَاءُ الَّذِي يَدْعُو بِهِ الْإِنْسَانُ مِنْ خَيْرِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَهُ شُرُوطٌ يَجِبُ أَنْ تَتَوَفَّرَ، مِنْهَا (١):

- أَلَّا يَسْتَعْجِلَ الدَّاعِي، فَيَقُولُ: دَعَوْتُ اللَّهَ كَذَا وَكَذَا، وَمَضْتُ عَلَيَّ مُدَّةٌ كَذَا وَكَذَا، وَلَمْ يُسْتَجَبْ لِي، فَيَكُونُ سَبَبًا فِي انْصِرَافِهِ عَنِ الدُّعَاءِ.

وَدُعَاءُ الْعِبَادَةِ وَدُعَاءُ الْمَسْأَلَةِ فِي ذَلِكَ سَوَاءٌ، وَكُلُّهُ دُعَاءُ عِبَادَةٍ؛ فَلَا يَجُوزُ لِلْعَبْدِ أَنْ يَسْتَعْجِلَ؛ لِأَنَّهُ إِذَا دَعَا اللَّهَ ﷻ - كَمَا ثَبَتَ فِي النُّصُوصِ - كَانَ لَهُ أَحَدُ أُمُورٍ:

إِمَّا أَنْ يُعَجِّلَ اللَّهُ لَهُ حَاجَتَهُ، فَتُقْضَى وَيَرَاهَا قَدْ قُضِيَتْ، فَهَذَا نَوْعٌ مِنْ أَنْوَاعِ الْإِجَابَةِ.

وَإِمَّا أَنْ يَصْرِفَ اللَّهُ عَنْهُ سُوءًا وَشَرًّا لَا يَعْلَمُهُ، فَيَصْرِفُهُ اللَّهُ ﷻ بِسَبَبِ دُعَائِهِ، وَهَذَا نَوْعٌ قَدْ لَا يَعْلَمُهُ كَيْفَ وَمَتَى.

وَإِمَّا أَنْ يَدْخِرَ اللَّهُ لَهُ الْإِجَابَةَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ عِنْدَمَا يَكُونُ النَّاسُ أَحْوَجَ مَا يَكُونُونَ إِلَى النَّجَاةِ مِنَ النَّارِ وَالْفَوْزِ بِالْجَنَّةِ، فَتَكُونُ دَعْوَتُهُ مُسْتَجَابَةً فِي الْآخِرَةِ.

وَعَلَى هَذَا؛ فَالدُّعَاءُ لَا يَضِيعُ مِنَ الْمُؤْمِنِ، وَلَا يَجُوزُ لَهُ أَنْ يُسِيءَ الظَّنَّ بِاللَّهِ بِأَنَّهُ دَعَا وَلَمْ يُسْتَجَبْ لَهُ.

(١) انظر: «فتح ذي الجلال والإكرام» لابن عثيمين: ٦/ ٤٥٨ و ٤٥٧، (القاهرة: المكتبة

الإسلامية، ط ١، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م).

وَمِنْ شُرُوطِ الدُّعَاءِ أَيْضًا:

- أَلَّا يَدْعُو بِإِثْمٍ، وَلَا قَطِيعَةَ رَحِمٍ؛ فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يُسْتَجَابُ لِأَحَدِكُمْ مَا لَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ أَوْ قَطِيعَةَ رَحِمٍ، أَوْ يَسْتَعْجِلُ، فَيَقُولُ: دَعَوْتُ فَلَمْ أَرَ يَسْتَجِيبُ لِي، فَيَدْعُ الدُّعَاءَ» (١). أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ».

- وَأَلَّا يَسْأَمَ وَيَمَلَّ مِنَ الدُّعَاءِ، يَقُولُ: «دَعَوْتُ، وَدَعَوْتُ، فَلَمْ أَرَهُ يُسْتَجَابُ لِي»، فَهَذَا لَا يُسْتَجَابُ لَهُ؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُعْطِي الْعَبْدَ إِذَا دَعَاهُ بِالْخَيْرِ عَلَى كُلِّ حَالٍ [*].

- وَأَنْ يَكُونَ آكِلًا مِنْ حَلَالٍ؛ فَأَعْظَمُ قَوَاطِعِ الدُّعَاءِ وَمَوَانِعِهِ: هُوَ أَكْلُ الْحَرَامِ؛ ذَكَرَ النَّبِيُّ ﷺ: «الرَّجُلُ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ، يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ، يَقُولُ: يَا رَبِّ يَا رَبِّ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ؛ فَأَنْتَى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ؟!» (٢).

(١) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي «الصَّحِيحِ»: ٢٠٩٦/٤، رَقْم (٢٧٣٥)، بَلْفِظَ: «لَا يَزَالُ يُسْتَجَابُ لِلْعَبْدِ، مَا لَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ أَوْ قَطِيعَةَ رَحِمٍ، مَا لَمْ يَسْتَعْجِلْ» قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا الْإِسْتِعْجَالُ؟ قَالَ: «يَقُولُ: قَدْ دَعَوْتُ وَقَدْ دَعَوْتُ، فَلَمْ أَرَ يَسْتَجِيبُ لِي، فَيَسْتَحْسِرُ عِنْدَ ذَلِكَ وَيَدْعُ الدُّعَاءَ».

[*] مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ «شَرْحِ الْأَدَبِ الْمُفْرَدِ» - الْجُزْءِ الرَّابِعِ (ص ٢٨٥١-٢٨٥٦)، بِاخْتِصَارٍ.
(٢) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي «الصَّحِيحِ»: ٧٠٣/٢، رَقْم (١٠١٥)، مِنْ حَدِيثِ: أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا، وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ

فَأَكُلُ الْحَرَامَ يُثْمِرُ هَذَا الثَّمَرَ الْخَيْرَ، وَهُوَ قَطْعُ الدَّعَاءِ، فَلَا اسْتِجَابَةَ، وَلَوْ ظَلَّ يَدْعُو حَتَّى تَفْنَى نَفْسُهُ فِي الدَّعَاءِ؛ لَا يُسْتَجَابُ لَهُ، نَسَأَلُ اللَّهَ السَّلَامَةَ وَالْعَافِيَةَ[*].

الحثُّ على الاجتهاد في الدعاء في شهر رمضان

وَشَهْرُ رَمَضَانَ خَصَّهُ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ بِخَصَائِصٍ بَاهِرَةٍ، وَأَنْزَلَ فِيهِ الْآيَاتِ الْمُبْهَرَةَ؛ فَمِنْهَا:

- أَنَّ شَهْرَ رَمَضَانَ يَغْفِرُ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ لِلصَّائِمِينَ فِي آخِرِ لَيْلَةٍ مِنْهُ: «وَلِلَّهِ جَلٌّ وَعَلَا عِتْقَاءُ مِنَ النَّارِ، وَذَلِكَ كُلُّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ»^(١).

بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ، فَقَالَ: ﴿يَأْتِيهَا الرُّسُلُ كُلُّوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَأَعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ [المؤمنون: ٥١]، وَقَالَ: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُّوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ [البقرة: ١٧٢]، ثُمَّ ذَكَرَ: الرَّجُلُ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ... الحديث.

[*] مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ «سِلْسِلَةِ: أَكَلِ الْحَلَالِ» - الْمُحَاضِرَةِ الْأُولَى، بِاخْتِصَارٍ.

(١) أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ فِي «الْجَامِعِ»: ٥٧/٣ و٥٨، رَقْم (٦٨٢)، وَابْنُ مَاجَةَ فِي «السَّنَنِ»:

٥٢٦/١، رَقْم (١٦٤٢)، مِنْ حَدِيثِ: أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا كَانَ أَوَّلُ لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ صُفِّدَتِ الشَّيَاطِينُ وَمَرَدَةُ الْجِنِّ، وَعُلِقَتِ أَبْوَابُ النَّارِ فَلَمْ يُفْتَحْ مِنْهَا بَابٌ، وَفُتِّحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ فَلَمْ يُغْلَقْ مِنْهَا بَابٌ، وَيُنَادِي مُنَادٍ: يَا بَاغِيَ الْخَيْرِ أَقْبِلْ، وَيَا بَاغِيَ الشَّرِّ أَقْصِرْ، وَلِلَّهِ عِتْقَاءُ مِنَ النَّارِ، وَذَلِكَ كُلُّ لَيْلَةٍ».

- وَلِلصَّائِمِ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ؛ فَعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله وسلامته عليه:
«ثَلَاثُ دَعَوَاتٍ لَا تُرَدُّ: دَعْوَةُ الْوَالِدِ، وَدَعْوَةُ الصَّائِمِ، وَدَعْوَةُ الْمُسَافِرِ» (١). [*].

فَعَلَيْنَا أَنْ نَأْخُذَ بِآدَابِ الدُّعَاءِ، وَعَلَيْنَا أَلَّا نَعْجِزَ فِي الدُّعَاءِ، وَعَلَيْنَا أَنْ نَكُونَ
مِنَ الْمُكْثِرِينَ فِي الدُّعَاءِ فِي أَثْنَاءِ الصِّيَامِ، وَأَنْ نَدْعُوَ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَى كُلِّ حَالٍ،
وَأَنْ نَعْلَمَ أَنَّ هَذَا هُوَ أَشْرَفُ بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ الْعِبَادَةِ، يَتَعَبَّدُ بِهِ الْعَبْدُ الصَّالِحُ لِرَبِّهِ
جَلَّ وَعَلَا كَمَا قَالَ النَّبِيُّ صلوات الله وسلامته عليه: «الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ» (٢).

فَعَلَيْنَا أَنْ نَتَوَجَّهَ دَائِمًا وَأَبَدًا إِلَى اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَأَنْ نُخْلِصَ الْقُلُوبَ لَهُ، وَأَنْ
نَكُونَ مُوحِّدِينَ؛ حَتَّى يَسْتَجِيبَ لَنَا رَبُّنَا رَبُّ الْعَالَمِينَ [٢/*].

والحديث حسنه الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب»: ٥٨٥ / ١، رقم (٩٩٨)،
وأصله في «الصحيحين»، مختصراً، وروى عن أبي سعيد وابن عمر وابن عباس وابن
مسعود وجابر وأبي أمامة رضي الله عنهم، وعن الحسن مرسلًا، بنحوه.
(١) أخرجه البيهقي في «السنن الكبرى»: ٣ / ٣٤٥، رقم (٦٣٩٢)، وابن عساكر في «معجم
الشيوخ»: ١ / ٣٣٨، رقم (٤٠٥)، والرافعي في «أخبار قزوين»: ٣ / ١١٤، والضياء في
«المختارة»: ٦ / ٧٤ و ٧٥، رقم (٢٠٥٧).

والحديث حسنه بشواهده الألباني في «الصحيحة»: ٤ / ٤٠٦، رقم (١٧٩٧)، وروى
عن أبي هريرة بنحوه.
[*] مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ حُطْبَةٍ: «رَمَضَانُ كَيْفَ نَحْيَاهُ»: الْجُمُعَةُ ١٥ مِنْ رَمَضَانَ ١٤٣٣هـ /
٢٠١٢م / ٨ / ٣.

(٢) تقدم تخريجه.

[* / ٢] مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ مُحَاصِرَةٍ: «فَضْلُ وَآدَابِ الدُّعَاءِ» بِتَارِيخِ ١ / ٣ / ٢٠٠٦م.

عِبَادَ اللَّهِ! اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يُحِبُّ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ يَسْأَلُوهُ مِنْ خَيْرِ الدُّنْيَا
وَالْآخِرَةِ، فَاجْتَهِدُوا فِي ذَلِكَ أَشَدَّ الاجْتِهَادِ فِي أَثْنَاءِ صَوْمِكُمْ، وَخُصُوصًا فِي
رَمَضَانَ. وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّم عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ أَجْمَعِينَ[*].



[*] مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ: «شَرْحِ الْأَدَبِ الْمُفْرَدِ» - الْجُزْءُ الرَّابِعُ (ص ٢٨٤٩-٢٨٥٠).



المَوْعِظَةُ الثَّامِنَةُ عَشْرَةَ:

غَزْوَةُ بَدْرِ

فُرْقَانٌ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ مِنْ لَا نَبِيَّ بَعْدَهُ ﷺ.

• أَمَّا بَعْدُ:

فَفِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ مِنْ هِجْرَةِ الرَّسُولِ ﷺ: نَمَا إِلَى عِلْمِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّ أَبَا سُفْيَانَ فِي عَيْرٍ عَظِيمَةٍ، وَقَافِلَةٍ كَبِيرَةٍ، وَمَالٍ وَفَيْرٍ، وَرِزْقٍ غَزِيرٍ قَدْ خَرَجَ إِلَى الشَّامِ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ أَوْ أَرْسَلَ، فَلَمْ يُدْرِكْ.

ثُمَّ نَمَا إِلَى عِلْمِهِ ﷺ بَعْدَ أَنْ أَبَا سُفْيَانَ قَافِلٌ بِالْقَافِلَةِ، فَأَرَادَ الرَّسُولُ ﷺ أَنْ يَسْتَطْلِعَ الْأَمْرَ، وَأَرْسَلَ رَجُلَيْنِ عَلَى بَعِيرَيْنِ مِمَّا يُعْلَفُ بِعَلَائِفِ يَثْرِبَ، فَخَرَجَا. وَأَمَّا أَبُو سُفْيَانَ؛ فَقَدْ كَانَ أَرِيْبًا حَصِيْفًا ﷺ، فَذَهَبَ إِلَى مَجْدِيِّ، فَسَأَلَهُ: هَلْ رَأَيْتَ مَا يُرِيْبُ؟

قَالَ: لَا، غَيْرَ أَنِّي رَأَيْتُ رَجُلَيْنِ قَدْ أَنَاخَا بَعِيرَيْهِمَا فِي هَذَا الْمَوْضِعِ.

فَذَهَبَ أَبُو سُفْيَانَ ﷺ، فَفَتَّ الْبَعْرَ؛ فَوَجَدَ النَّوَى -نَوَى يَثْرِبَ-، فَقَالَ: هَذِهِ وَاللَّهِ عَلَائِفُ يَثْرِبَ، وَإِنَّ مُحَمَّدًا لَنَا لِبِالْمِرْصَادِ، وَأَرْسَلَ إِلَيَّ قُرَيْشٍ أَنْ أَدْرِكُوا عَيْرَكُمْ، وَخَالَفَ هُوَ إِلَيَّ سَاحِلِ الْبَحْرِ فَجَعَلْنَا (١).

(١) «السيرة» لابن هشام: ١/٦١٨، و«تاريخ الرسل والملوك» للطبري: ٤٣٧/٢، «دلائل

النبوة» لليهقي: ٣/٣٣، و«البداية والنهاية» لابن كثير: ٥/٧٧.

وَنَدَبَ الرَّسُولُ ﷺ أَصْحَابَهُ لِلْخُرُوجِ لِلْعِيرِ لَا لِلنَّفِيرِ، فَخَرَجَ مَعَهُ ثَلَاثُمِئَةً وَبِضْعَةَ عَشَرَ رَجُلًا مِنَ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم، جُلُّهُمْ مِنَ الْأَنْصَارِ (١)، وَلَمْ يَعْزِمَ عَلَيْهِمْ فِي الْخُرُوجِ، وَمَا ظَنَّ الَّذِينَ تَخَلَّفُوا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ يَجِدُ قِتَالًا، وَلَوْ ظَنُّوا ذَلِكَ مَا تَخَلَّفَ عَنْهُ وَاحِدٌ، وَلَفَدَّوهُ بِأَرْوَاحِهِمْ - رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ، وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ وَبَارَكَ عَلَيْهِ -.

❁ سَبَبُ غَزْوَةِ بَدْرٍ:

خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ لِيَتَعَرَّضَ لِلْعِيرِ (٢)؛ لِيُرِدَّ بَعْضَ مَا سُلِبَ مِمَّا نَهَبَتْ قُرَيْشٌ وَاسْتَوْلَتْ عَلَيْهِ؛ لِأَنَّهَا لَمْ تَبْقَ لِأَحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ شَيْئًا مِنْ مَالٍ أَوْ مَتَاعٍ؛ حَتَّى قَالَ الرَّسُولُ ﷺ لَمَّا نَزَلَ مَكَّةَ فَاتِحًا، فَلَمْ يَجِدْ مَكَانًا يَنْزِلُ فِيهِ، وَقَدْ قِيلَ لَهُ: فَلْتَنْزِلْ فِي دَارِكَ وَدَارِ أَيْبِكَ.

(١) أخرج البخاري في «الصحیح»: ٢٩٠ / ٧، رقم (٣٩٥٦)، من حديث: البراء، قال:

«... وَكَانَ الْمُهَاجِرُونَ يَوْمَ بَدْرٍ نَيْفًا عَلَى سِتِّينَ، وَالْأَنْصَارُ نَيْفًا وَأَرْبَعِينَ وَمِائَتَيْنِ».

وفي رواية له: ٢٩٠ / ٧ و ٢٩١، رقم (٣٩٥٨ و ٣٩٥٩)، بلفظ: «كُنَّا أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ

رضي الله عنهم نَتَحَدَّثُ: أَنَّ أَصْحَابَ بَدْرٍ ثَلَاثُ مِائَةٍ وَبِضْعَةَ عَشَرَ، بَعْدَةَ أَصْحَابِ طَالُوتَ،...

الحديث.

والحديث بنحوه في «الصحیحین» من رواية ابن عباس رضي الله عنهما.

(٢) أخرج البخاري في «الصحیح»: ٢٨٥ / ٧، رقم (٣٩٥١)، ومسلم في «الصحیح»:

٤ / ٢١٢٠، رقم (٢٧٦٩)، من حديث: كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ فِي غَزْوَةِ بَدْرٍ: «خَرَجَ

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُرِيدُ عِيرَ قُرَيْشٍ، حَتَّى جَمَعَ اللَّهُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ عَدُوِّهِمْ عَلَى غَيْرِ مِيعَادٍ».

فقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَهَلْ أَبْقَى لَنَا عَقِيلٌ مِنْ دَارٍ؟!» (١).

فَلَمْ يَكُنْ لَهُ بِمَكَّةَ دَارٌ - صَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ وَبَارَكَ عَلَيْهِ -، فَنَزَلَ عِنْدَ أُمِّ هَانِيٍّ (٢).

(١) أخرجه البخاري في «الصحیح»: ٣ / ٤٥٠، رقم (١٥٨٨)، ومسلم في «الصحیح»: ٢ / ٩٨٤ و ٩٨٥، رقم (١٣٥١)، من حديث: أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، أَنَّهُ قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَيْنَ تَنْزَلُ فِي دَارِكَ بِمَكَّةَ؟ فَقَالَ: «وَهَلْ تَرَكَ عَقِيلٌ مِنْ رِبَاعٍ أَوْ دُورٍ؟»، وَكَانَ عَقِيلٌ وَرِثَ أَبَا طَالِبٍ هُوَ وَطَالِبٌ، وَلَمْ يَرِثْهُ جَعْفَرٌ وَلَا عَلِيٌّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، شَيْئًا؛ لِأَنَّهُمَا كَانَا مُسْلِمَيْنِ، وَكَانَ عَقِيلٌ وَطَالِبٌ كَافِرَيْنِ.

وفي رواية لهما: «وَهَلْ تَرَكَ لَنَا عَقِيلٌ مَنْزِلًا؟».

(٢) أخرج البخاري في «الصحیح»: ٨ / ١٩، رقم (٤٢٩٢)، ومسلم في «الصحیح»: ١ / ٤٩٧، رقم (٣٣٦)، من حديث: أُمِّ هَانِيٍّ، قَالَتْ: «أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ اغْتَسَلَ فِي بَيْتِهَا، ثُمَّ صَلَّى ثَمَانِيَّ رَكَعَاتٍ...» الحديث.

وقد ورد أنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نزل بالمحصب؛ فأخرج البخاري: ٣ / ٤٥٢ و ٤٥٣، رقم (١٥٨٩) و (١٥٩٠)، ومسلم: ٢ / ٩٥٢، رقم (١٣١٤)، من حديث: أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ أَرَادَ قُدُومَ مَكَّةَ: «مَنْزِلُنَا غَدًا، إِنْ شَاءَ اللهُ، بِخَيْفِ بَنِي كِنَانَةَ، حَيْثُ تَقَاسَمُوا عَلَى الْكُفْرِ» يَعْنِي ذَلِكَ: الْمُحَصَّبَ.

وفي رواية لمسلم: «مَنْزِلُنَا - إِنْ شَاءَ اللهُ، إِذَا فَتَحَ اللهُ - الْخَيْفُ، حَيْثُ تَقَاسَمُوا عَلَى الْكُفْرِ».

قال ابن حجر في «فتح الباري»: ٨ / ١٩ في الجمع بين الحديثين: «وَلَا مُغَايِرَةَ بَيْنَهُمَا؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَقُمْ فِي بَيْتِ أُمِّ هَانِيٍّ، وَإِنَّمَا نَزَلَ بِهِ حَتَّى اغْتَسَلَ وَصَلَّى، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى حَيْثُ ضُرِبَتْ خَيْمَتُهُ عِنْدَ شُعْبِ أَبِي طَالِبٍ، وَهُوَ: الْمَكَانُ الَّذِي حَصَرَتْ فِيهِ قُرَيْشُ الْمُسْلِمِينَ».

إِذَنْ، النَّبِيُّ ﷺ إِنَّمَا خَرَجَ لِيُرَدَّ بَعْضُ مَا سُلِبَ مِنْ ثُرَوَاتِ قُرَيْشٍ الَّتِي نَهَبَتْ مِنْ الْمُسْلِمِينَ، وَمَا كَانَ فِي هَذَا مِنْ عَابٍ، وَمَا عَلَى الْمُسْلِمِينَ فِي فِعْلِهِ مِنْ تَثْرِيْبٍ، وَإِنَّمَا هُوَ رَدُّ لِبَعْضِ الْحَقِّ السَّلِيْبِ.

❖ نَزُولُ النَّبِيِّ ﷺ بَدْرًا:

أَبَى اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِلَّا أَنْ يَلْقَى ﷺ النَّفِيرَ، وَأَلَّا يَلْقَى الْعِيرَ وَمَعَهُ هَذِهِ الثَّلَاةُ الْمُبَارَكَةُ مِنْ أَصْحَابِهِ -رِضْوَانُ اللهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ-

نَزَلَ النَّبِيُّ ﷺ بَدْرًا، وَأَمَّا قُرَيْشٌ؛ فَإِنَّهَا أَعَدَّتْ عُدَّتَهَا، وَجَاءَتْ لِلِقَاءِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَأَدْرَكَهُمُ الْبَشِيرُ؛ أَرْسَلَهُ أَبُو سُفْيَانَ: أَنَّ اللهُ قَدْ نَجَّى عَيْرَكُمْ، وَحَفِظَ عَلَيْكُمْ أَمْوَالَكُمْ؛ فَلَا تَخْرُجُوا لِلِقَاءِ مُحَمَّدٍ وَحِزْبِهِ ﷺ.

فَقَالَ فِرْعَوْنُ هَذِهِ الْأُمَّةُ أَبُو جَهْلٍ: «وَالله لَا نَعُودُ حَتَّى نَنْزَلَ بَدْرًا، حَتَّى نُوَقِدَ النَّيْرَانَ، وَنَنْحَرَ الْجُزْرَ، وَتَعْرِفَ عَلَيْنَا الْقِيَانَ، وَحَتَّى تَسْمَعَ بِنَا الْعَرَبِ، فَمَا يَزَالُونَ فِي هَيْبَةٍ مِنَّا أَبَدًا»^(١).

وَأَبَى اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِلَّا أَنْ تَسْمَعَ بِهِمُ الْعَرَبُ؛ بَلْ أَبَى اللهُ إِلَّا أَنْ تَسْمَعَ بِهِمُ الدُّنْيَا إِلَى يَوْمٍ يُبْعَثُونَ، وَبَدَلَ أَنْ يَنْحَرُوا الْجُزْرَ؛ نُحِرُوا هُمْ، وَبَدَلَ أَنْ تَعْرِفَ عَلَيْهِمُ الْقِيَانَ؛ نَاحَتْ عَلَيْهِمُ النَّوَائِحُ، وَبَدَلَ أَنْ يُوقِدُوا النَّيْرَانَ؛ أَوْقَدَتْ لَهُمُ النَّيْرَانَ: ﴿وَاللهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ، وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [يوسف: ٢١].

(١) «السيرة» لابن هشام: ١/٦١٨، و«تاريخ الرسل والملوك»: ٢/٤٣٨، و«دلائل النبوة»

للبيهقي: ٣/٣٣، و«البداية والنهاية»: ٥/٧٧ و٧٨.

أَبُوا أَنْ يَعُودُوا، وَعَلِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَا كَانَ، وَاسْتَشَارَ أَصْحَابَهُ ﷺ، فَتَكَلَّمَ الْمُهَاجِرُونَ فَأَحْسَنُوا، وَهُوَ يَقُولُ ﷺ: «أَلَا تُشِيرُونَ عَلَيَّ أَيُّهَا النَّاسُ؟».

فَقَامَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ ﷺ، فَقَالَ: «كَأَنَّكَ تَعْنِينَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ فِي بَيْعَةِ الْعَقَبَةِ، لَمْ يَشْتَرِطْ عَلَيْهِمْ حِمَايَتَهُ خَارِجَ الْمَدِينَةِ، فَأَرَادَ أَنْ يَسْتَوْثِقَ، وَكَانَ عِبَاءُ الْمَعْرَكَةِ إِنْ وَقَعَتْ سَيَكُونُ عَلَى كَوَاهِلِ الْأَنْصَارِ ﷺ؛ لِكثْرَةِ الْعَدَدِ، ثُمَّ هُمْ لَمْ يُعْطُوا الْعَهْدَ وَالْمِيثَاقَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فِي الْبَيْعَةِ بِحِمَايَتِهِ خَارِجَ مَدِينَتِهِ ﷺ، فَأَرَادَ أَنْ يَسْتَوْثِقَ.

فَقَامَ سَعْدٌ، فَقَالَ: «كَأَنَّكَ تَعْنِينَا يَا رَسُولَ اللَّهِ».

فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَجَلٌ».

فَقَالَ سَعْدُ ﷺ: «يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ وَاللَّهِ لَوْ اسْتَعْرَضْتَ بِنَا هَذَا الْبَحْرَ فُخِضَتْهُ؛ لَخُضِنَاهُ خَلْفَكَ، امْضِ لِمَا تَحِبُّ يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ فَوَاللَّهِ إِنَّا لَصُدُقٌ عِنْدَ اللَّقَاءِ، وَوَاللَّهِ إِنَّا لَشُجْعَانٌ فِي الْحُرُوبِ... إِلَى آخِرِ مَا قَالَ»، فَدَعَا لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ (١).

(١) أخرج مسلم في «الصحیح»: ١٤٠٣/٣ و ١٤٠٤، رقم (١٧٧٩)، من حديث: أنس، أن رسول الله ﷺ شاور حين بلغه إقبال أبي سفيان، قال: فتكلم أبو بكر، فأعرض عنه، ثم تكلم عمر، فأعرض عنه، فقام سعد بن عباد، فقال: إيانا تريد يا رسول الله؟ والذي نفسي بيده، لو أمرتنا أن نخيضها البحر لأخضناها، ولو أمرتنا أن نضرب أكبادها إلى برك الغماد لفعلنا... الحديث.

ووقع اسم من قام من الأنصار في «السير» لابن هشام: ٦١٥/١، و«تاريخ الرسل والملوك»: ٤٣٥/٢، و«دلائل النبوة» لليبهي: ٣/٣٤، و«البداية والنهاية»: ٧٠/٥، وغيرها من كتب السير، أنه: «سعد بن معاذ»، وهو الأقرب؛ فقد قيل: إن سعد بن عباد ما شهد بدرًا، انظر: «سير أعلام النبلاء»: ٢٧٠/١، ترجمة (٥٥).

عَزْوَةٌ بَدْرٍ مَعْرَكَةٌ فَاصِلَةٌ فِي تَارِيخِ الْمُسْلِمِينَ

عِبَادَ اللَّهِ! لقد وَقَعَ ذَلِكَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ، وَكَانَتْ مَعْرَكَةٌ حَاسِمَةً فَاصِلَةً فِي تَارِيخِ الْمُسْلِمِينَ، وَسُمِّيَتْ بِـ«يَوْمِ الْفُرْقَانِ»؛ حَيْثُ فَرَقَتْ بَيْنَ زَمَنِ الْاِسْتِضْعَافِ، وَزَمَنِ قُوَّةِ الْمُسْلِمِينَ، فَرَقَتْ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ، وَلَا ضَيْرَ فِيهِ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ، شَهْرِ الْفُرْقَانِ.

وَدَائِمًا تَكُونُ الْأَحْدَاثُ عَلَى هَذَا النَّحْوِ: فَسَادٌ يَسْتَشْرِي فِي الْعَالَمِ، وَمُفْسِدُونَ يَتَسَلَّطُونَ عَلَى أَقْوَاتِ النَّاسِ وَأَرْزَاقِهِمْ، وَعَلَى مُسْتَقْبَلِهِمْ وَحَيَاتِهِمْ، يُبَدِّلُونَ وَجْهَ الْحَيَاةِ الْمَشْرِقِ، وَيَسْتَعْبِدُونَ الْخَلْقَ مِنْ دُونِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَيَرْكَبُونَ أَكْتِافَ النَّاسِ بِغَيْرِ مُوجِبٍ وَلَا حَقٍّ، ثُمَّ تَأْتِي إِرَادَةُ التَّغْيِيرِ، لَا إِرَادَةَ التَّدْمِيرِ: ﴿إِنَّا اللَّهُ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ [الرعد: ١١].

وَكَانَتْ فُرْقَانًا فِي تَارِيخِ الْعَالَمِ كُلِّهِ، فُرْقَانًا بَيْنَ عَهْدِ مَضَى وَعَهْدِ بَقِي، لَا يَعْلَمُ إِلَّا اللَّهُ مَتَى يَنْقُضِي!

كَانَتْ فُرْقَانًا كَمَا وَصَفَهَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ وَوَصَفَ يَوْمَهَا، فِي السَّابِعِ عَشَرَ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ، فِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ مِنْ هِجْرَةِ النَّبِيِّ ﷺ.

وَدَارَتْ رَحَى الْحَرْبِ الضَّرُوسِ بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَمَعَهُ ثَلَاثُمِئَةٌ وَبِضْعَةَ عَشَرَ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وَمَا مَعَهُمْ إِلَّا الْقَلِيلُ مِنَ الظَّهْرِ، فَكَانَ الثَّلَاثَةُ

وَالْأَكْثَرُ يَتَعَابُونَ عَلَى الْبَعِيرِ الْوَاحِدِ مَرْحَلَةً وَمَرْحَلَةً وَمَرْحَلَةً، ثُمَّ فَلَيمُضِ الْبَعِيرُ هَانِئًا مَرْحَلَةً؛ رَحْمَةً وَشَفَقَةً وَعَدْلًا، لَا جَوْرَ فِيهِ وَلَا ظُلْمَ يَلْحَقُهُ، وَبِهِ يَنْصُرُ اللَّهُ رَبَّ الْعَالَمِينَ النَّاسَ.

دَارَتْ رَحَى الْمَعْرَكَةِ بَيْنَ هَذِهِ الثَّلَاةِ الْمُبَارَكَةِ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَأَلْفٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، خَرَجُوا لِلْقَاءِ، وَخَرَجُوا لِلنِّزَالِ، وَأَمَّا أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؛ فَإِنَّمَا خَرَجُوا لِلْبَعِيرِ، وَلَمْ يَخْرُجُوا لِلنَّفِيرِ، وَمَا اتَّخَذُوا لِلْأَمْرِ عُدَّةً، وَمَا أَعَدُّوا لَهُ أُهْبَةً، وَإِنَّمَا خَرَجُوا خُرُوجًا يَسِيرًا لَمْ يَعِزْمُ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِمُ أَنْ يَخْرُجُوا، وَلَا أَنْ يَكُونُوا عَلَى اسْتِعْدَادٍ لِحَرْبٍ.

وَمَعَ ذَلِكَ نَصَرَهُمُ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى هُوَ نَاصِرُ حِزْبِهِ، وَهُوَ الَّذِي يُعَلِّي كَلِمَتَهُ، وَهُوَ الَّذِي يَرْفَعُ رَايَةَ الْحَقِّ، وَهُوَ الَّذِي يُعِزُّ مَنْ نَصَرَهُ؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى نَاصِرٌ مَنْ نَصَرَهُ، وَالرَّسُولُ ﷺ يَضْرَعُ إِلَى رَبِّهِ، وَيَتَوَجَّهُ مُبْتَهَلًا إِلَى اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ بِالدُّعَاءِ: «اللَّهُمَّ إِنْ تَهْلِكُ هَذِهِ الْعِصَابَةُ - يَعْنِي أَصْحَابَهُ -؛ فَلَنْ تُعْبَدَ فِي الْأَرْضِ» (١).

(١) أخرجه البخاري في «الصحیح»: ٢٨٧/٧، رقم (٣٩٥٣) مختصراً، ومسلم في

«الصحیح»: ١٣٨٣/٣ و ١٣٨٤، رقم (١٧٦٣) واللفظ له، من حديث: ابن عباسٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمَ بَدْرٍ نَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْمُشْرِكِينَ وَهُمْ أَلْفٌ، وَأَصْحَابُهُ ثَلَاثُ مِائَةٍ وَتِسْعَةَ عَشَرَ رَجُلًا، فَاسْتَقْبَلَ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ الْقِبْلَةَ، ثُمَّ مَدَّ يَدَيْهِ، فَجَعَلَ يَهْتِفُ بِرَبِّهِ: «اللَّهُمَّ أَنْحِزْ لِي مَا وَعَدْتَنِي، اللَّهُمَّ آتِ مَا وَعَدْتَنِي، اللَّهُمَّ إِنْ تَهْلِكُ هَذِهِ الْعِصَابَةُ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ لَا تُعْبَدَ فِي الْأَرْضِ»، فَمَا زَالَ يَهْتِفُ بِرَبِّهِ، مَا دَامَ يَدَيْهِ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ، حَتَّى سَقَطَ رِدَاؤُهُ عَنْ مَنْكِبَيْهِ،... الحديث.

وَالْكَفَّارُ يَسْتَفْتِحُونَ: «اللَّهُمَّ عَلَيَّ أَقْطَعْنَا لِلرَّحِمِ، وَعَلَيَّ مَنْ آتَانَا بِمَا لَا نَعْرِفُ، وَعَلَيَّ أَبْعَدَنَا مِنَ الْحَقِّ دِينًا»^(١)، يَسْتَفْتِحُ بِذَلِكَ الْمُشْرِكُونَ الْكَافِرُونَ، وَيَسْتَفْتِحُ بِهِ فِرْعَوْنُ هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَلَكَ أَنْ تَعْجَبَ الْعَجَبَ كُلَّهُ مِنْ هَذَا الَّذِي يَقُولُ هَذَا الرَّجُلُ!!

فَمَنْ الَّذِي قَطَعَ الرَّحِمَ؛ أَهْوَأَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟!!

وَمَنْ الَّذِي هُوَ أَهْدَى سَبِيلًا وَأَقْوَمُ قِيْلًا؛ أَهْوَأَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟!!

وَمَنْ هُوَ الَّذِي هُوَ أَسَدٌ دِعَايَةً، وَالَّذِي هُوَ أَقْوَمُ سَبِيلًا؛ أَهْوَأَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟!!

ﷺ؟!!

نَصَرَ اللَّهُ رَبَّ الْعَالَمِينَ جُنْدَهُ، وَأَعَزَّ حِزْبَهُ، وَنَصَرَ اللَّهُ رَبَّ الْعَالَمِينَ الْمُسْلِمِينَ فِي بَدْرٍ، فَذَبَحُوهُمْ ذَبْحًا، وَأَسْرُوا مِنْهُمْ سَبْعِينَ، وَعَادُوا ظَافِرِينَ مُظَفَّرِينَ، وَعَادَتْ

(١) أخرجه عبد الرزاق في «المصنف»: ٣٤٧/٥، رقم (٩٧٢٥)، وابن هشام في «السيرة»:

١/٦٢٨، وابن أبي شيبة في «المصنف»: ١٤/٣٥٩ و ٣٦٠، وأحمد في «المسند»: ٥/

٤٣٢، والطبري في «تاريخ الرسل والملوك»: ٤٤٩/٢، والحاكم في «المستدرک»:

٢/٢٣٨، رقم (٣٢٦٤)، والبيهقي في «الدلائل»: ٣/٧٤، من طرق: عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنِ

عَبْدِ اللَّهِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ صُعَيْرٍ، قَالَ:

كَانَ الْمُسْتَفْتِحُ أَبُو جَهْلٍ؛ فَإِنَّهُ قَالَ حِينَ التَّقَى الْقَوْمَ: «اللَّهُمَّ أَيُّنَا كَانَ أَقْطَعَ لِلرَّحِمِ، وَأَتَانَا

بِمَا لَا نَعْرِفُ، فَاحْنِهِ الْعَدَاةَ، فَكَانَ ذَلِكَ اسْتِفْتَا حَهُ»، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ

جَاءَكُمْ الْفَتْحُ﴾، إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنفال: ١٩].

قال الحاكم: «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ»، وهو كما قال.

قُرَيْشٌ تَنْدِبُهَا نَوَادِبُهَا، وَتَنْوُحُ عَلَيْهَا نَوَائِحُهَا، وَتَبْكِي دَمًّا، وَأَعَزَّ اللَّهُ رَبُّ
الْعَالَمِينَ نَبِيَّهُ ﷺ وَالْمُسْلِمِينَ مَعَهُ.

وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّم عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ أَجْمَعِينَ[*].



[*] مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةٍ: «حَدَّثَ فِي رَمَضَانَ» - الْجُمُعَةَ ١٠ مِنْ رَمَضَانَ ١٤٣١ هـ/ ٢٠ -



المَوْعِظَةُ التَّاسِعَةُ عَشْرَةَ:

الْقُرْآنُ سَبِيلُ الْعِزَّةِ

وَالنَّصْرِ لِلْأُمَّةِ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ مِنْ لَدُنِّي بَعْدَهُ وَالرِّسَالَةُ.

• أَمَّا بَعْدُ:

فَإِنَّ اللَّهَ جَلَّ وَعَلَا جَعَلَ هَذِهِ الْأُمَّةَ مَرْبُوطَةً بِقَانُونٍ لَا تَخْرُجُ عَنْهُ وَلَا تَتَعَدَّاهُ بِحَالٍ أَبَدًا، قَانُونٌ كُونِيٌّ؛ لِأَنَّهُ خَرَجَ مِنْ فَمِ النَّبِيِّ وَالرِّسَالَةَ فَلَا مَنَاصَ مِنْ وَقُوعِهِ فِي دُنْيَا اللَّهِ جَلَّ وَعَلَا: عَلَيَّ قَدْرٍ اعْتِنَاءِ الْأُمَّةِ بِالْقُرْآنِ تَكُونُ رِفْعَتُهَا وَيَكُونُ عُلُوُّهَا، وَعَلَيَّ قَدْرٍ إِهْمَالِ الْأُمَّةِ لِلْقُرْآنِ يَكُونُ انْحِطَاطُهَا وَتَكُونُ ذَلَّتْهَا.

يَقُولُ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فِي الْحَدِيثِ الَّذِي أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ بِإِسْنَادِهِ عَنْهُ - (١):
سَمِعْتُ النَّبِيَّ وَالرِّسَالَةَ يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ يَرْفَعُ بِهَذَا الْكِتَابِ أَقْوَامًا وَيَضَعُ بِهِ الْآخَرِينَ».

عِبَادَ اللَّهِ! إِنَّ أَعْظَمَ مَا تَصْنَعُونَهُ لِأَبْنَائِكُمْ لِهَذَا الْجِيلِ الَّذِي نَسَأَلُ اللَّهَ جَلَّ وَعَلَا أَنْ يَجْعَلَهُ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ أَحْسَنَ حَالًا مِنْ جِيلِنَا وَمِنَ الْأَجْيَالِ الَّتِي مَضَتْ فِي أَرْزَمَةِ الضَّعْفِ الْمُتَقَدِّمَةِ.

هَذَا الْجِيلِ الَّذِي يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ جِيلًا قُرْآنِيًّا يُوحِّدُ مَصْدَرَ التَّلَقِّيِّ مِنْ غَيْرِ التَّقَمُّمِ عَلَيَّ قَادُورَاتٍ وَقِمَامَاتِ الْأُمَّمِ الْبَالِيَةِ وَالْأُمَّمِ الْحَاضِرَةِ، مِنْ أَخِذٍ بِيَتْلِكَ

(١) أخرجه مسلم في «الصحيح»: ١ / ٢٠٣، رقم (٢٢٣).

الأفكار التي قد اعوججت، واعوجج من قال بها، واعوججت حيواتهم، وصاروا إلى الدرك الهابط والحضيض الأسفل.

جيل قرآني كما يريد الله رب العالمين؛ فإن جيل التكوين -عباد الله- الذي يحمل الأمانة ينبغي أن يكون جيلاً مبراً من كل سوء مطهراً من كل شائبة، وليس هذا الكلام من عندي، وإنما هو فعل رسول الله، وقول رسول الله ﷺ.

فأعظم ما آتيتم أبناءكم -عباد الله من أتباع محمد ﷺ- كتاب الله رب العالمين[*].

القرآن الكريم سبيل نصر المسلمين الأوائل

لقد أرسل الله رب العالمين محمداً ﷺ بالكتاب العزيز وبالسنة المشرفة، وحمى الخلق ممن آمن بالنبي ﷺ أن يتطفلوا على موائد الناس، ودعاهم إلى مائدة القرآن العظيم، وإلى سنة النبي الكريم ﷺ.

فكان ماذا؟

لا تجد في تاريخ الإسلام في نضوعه وسطوعه، وإشراقه ووضوحه، في الفترة النبوية والتي تلتها في أيام العز الأكبر، وفي أيام الإقبال الأعظم، ما

[*] ما مر ذكره من خطبة: «شرف حملة القرآن - ١ -» - خطبة الجمعة ٢٨ من جمادى الثاني

تَجِدُ مَوْقِعَةً مِنَ الْمَوَاقِعِ وَلَا غَزْوَةً مِنَ الْغَزَوَاتِ كَانَ عَدَدُ الْمُسْلِمِينَ فِيهَا يَزِيدُ عَلَى عَدَدِ الْكَافِرِينَ، وَلَا تَجِدُ مَوْقِعَةً وَلَا غَزْوَةً كَانَ عَتَادُ الْمُسْلِمِينَ فِيهَا يَرْبُو عَلَى عَتَادِ الْمُخَالِفِينَ.

فِي أَوَّلِ وَقْعَةٍ أَعَزَّ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ فِيهَا الْإِسْلَامَ وَأَهْلَهُ، وَأَظْهَرَ فِيهَا فَضْلَهُ، فِي «مَوْقِعَةِ بَدْرٍ» كَانَ عَدَدُ الْمُسْلِمِينَ ثَلَاثَ عَدَدِ الْكَافِرِينَ (١).

وَأَمَّا الْمَتَاعُ فِي قَلْبِهِ، وَأَمَّا الزَّادُ فِي نُدْرَتِهِ عَلَى أَمْرٍ غَيْرِ مَعْهُودٍ، فِي حُرُوبِ الدُّنْيَا سَابِقًا وَلَا حِقًّا، وَالْقَوْمُ لَمْ يَخْرُجُوا مُهَيَّبِينَ لِقِتَالٍ وَلَا لِيَجْهَادُوا وَلَا لِصِرَاعٍ، وَإِنَّمَا كَانُوا كَمَا وَصَفَ الْقُرْآنُ الْعَظِيمُ ﴿ وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحَقِّقَ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ ﴾ [الأنفال: ٧]

فَهُمْ قَدْ خَرَجُوا لِلْعَبْرِ لَا لِلنَّفِيرِ، وَخَرَجُوا لِلْغَنِيمَةِ الْبَارِدَةِ يُسَلِّمُهَا لَهُمْ رَبُّهُمْ جَلَّ وَعَلَا مِنْ غَيْرِ جِلَادٍ وَلَا صِرَاعٍ، فَفُوجُوا بِالْمَعْرَكَةِ قَائِمَةً سَالِحَةً، مُشْمِرَةً عَنْ بَدَنِهَا وَجَسَدِهَا، مُتَبَرِّجَةً لِكُلِّ ذِي عَيْنَيْنِ.

(١) أخرج البخاري في «الصحیح»: ٧ / ٢٩٠، رقم (٣٩٥٦)، من حديث: البراء، قال:

«... وَكَانَ الْمُهَاجِرُونَ يَوْمَ بَدْرٍ نِيْفًا عَلَى سِتِّينَ، وَالْأَنْصَارُ نِيْفًا وَأَرْبَعِينَ وَمِائَتَيْنِ».

وفي رواية له: ٧ / ٢٩٠ و ٢٩١، رقم (٣٩٥٨ و ٣٩٥٩)، بلفظ: «كُنَّا أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ

رَبِّنَا نَتَحَدَّثُ: أَنَّ أَصْحَابَ بَدْرٍ ثَلَاثُ مِائَةٍ وَبِضْعَةَ عَشَرَ، بَعْدَةَ أَصْحَابِ طَالُوتَ،...»

الحديث.

والحديث بنحوه في «الصحیحين» من رواية ابن عباس رضي الله عنهما.

وَجَدُوا هَذَا الْأَمْرَ قَائِمًا مِنْ حَيْثُ لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ، ثَلَاثُمِئَةً وَأَرْبَعَةَ عَشَرَ رَجُلًا فِي مُقَابِلِ قَرَابَةِ الْأَلْفِ، وَزَادَ وَعْتَادُ نَذْرٍ يَسِيرٍ لَا يَقُومُ فِي مَوْقِعَةٍ يَفْصِلُ فِيهَا الْأَمْرُ فِي يَوْمٍ سَمَّاهُ اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا «يَوْمَ الْفُرْقَانِ» فِي يَوْمٍ يَفْرِقُ اللَّهُ رَبَّ الْعَالَمِينَ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ، وَبَيْنَ الْهُدَى وَالرَّشَادِ.

وَتَبَدُّ فِيهِ صَفْحَةٌ جَدِيدَةٌ مِنْ صَفْحَاتِ كِتَابِ الْكُونَ الْمَنْطُورِ، صَفْحَةٌ فِي تَارِيخِ الْبَشَرِيَّةِ، هِيَ أَنْصَعُ مَا يَكُونُ نُصُوعًا، حَدُّ فَارِقٍ، وَأَمْدٌ فَاصِلٌ بَيْنَ مَا كَانَ وَمَا هُوَ آتٍ، كُلُّ ذَلِكَ عَلَى هَذَا الْعَدَدِ الْيَسِيرِ.

الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ سَبِيلُ النَّصْرِ وَالْعِزَّةِ

عِبَادَ اللَّهِ! عَلَى قَدْرِ أَخْذِكَ بِنَصِيْبٍ وَافٍ مِنَ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ عَلَى قَدْرِ مَعْرِفَتِكَ بِاللَّهِ، وَمَعْرِفَتِكَ بِرَسُولِ اللَّهِ، وَمَعْرِفَتِكَ بِدِينِ اللَّهِ، وَمُرَاعَاتِكَ لِحُدُودِ اللَّهِ، وَأَخْذِكَ بِأَوْامِرِ اللَّهِ، وَأَنْتِهَائِكَ عَنْ مَسَاخِطِ اللَّهِ، وَأَخْذِكَ بِأَسْبَابِ النَّصْرِ وَالْعِزَّةِ.

عِبَادَ اللَّهِ! اَعْلَمُوا أَنَّهُ لَا نَصْرَ إِلَّا بَعْدَ الْإِلْتِفَافِ حَوْلَ مَائِدَةِ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَاعْلَمُوا -عِبَادَ اللَّهِ- أَنَّ الْعَالَمَ كُلَّهُ لَوْ تَمَالَأَ عَلَى أَهْلِ الْقُرْآنِ الْمَجِيدِ، فَلَا بُدَّ أَنْ يُخْذَلَ الْعَالَمَ كُلَّهُ، وَلَا بُدَّ أَنْ يُنْصَرَ أَهْلُ الْقُرْآنِ الْمَجِيدِ؛ لِأَنَّ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ قَالَ فِي كِتَابِهِ الْعَظِيمِ أَنَّ الْكَافِرِينَ -بَعْدَمَا بَيَّنَّ ذَلِكَ أَجْلِي بَيَانٍ فِي كِتَابِهِ الْعَظِيمِ- لَوْ أَنْفَقُوا مَا أَنْفَقُوا، وَلَوْ أَنْهَمُ بَدَلُوا مِنَ الْوُسْعِ مَا بَدَلُوا؛ مِنْ أَجْلِ أَنْ يَدْحَرُوا الْمُسْلِمِينَ، وَمِنْ أَجْلِ أَنْ يَضْعُوا رَايَةَ الْإِسْلَامِ الْعَظِيمِ، فَإِنَّهُمْ لَنْ يَبْلُغُوا مِنْ هَذَا الْأَمْرِ شَيْئًا.

هُؤُلَاءِ الْكُفَّارُ الْمُجْرِمُونَ فَاعِلِينَ مَا فَعَلُوا، لَنْ يَبْلُغُوا مِنَ الْأَمْرِ شَيْئًا.
وَلَكِنَّ الشَّانَ كُلَّ الشَّانِ فِيكُمْ أَنْتُمْ كَمَا قَالَ اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا فِي مُحْكَمِ التَّنْزِيلِ
﴿وَإِنْ تَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَلَكُمْ﴾ [محمد: ٣٨].

اللَّهُمَّ اسْتَعْمِلْنَا وَلَا تَسْتَبِدِلْنَا يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ، اللَّهُمَّ اسْتَحْدِمْنَا وَلَا تَسْتَبِدِلْنَا
يَا أَكْرَمَ الْأَكْرَمِينَ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ
فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ
يُحْشَرُونَ﴾ [الأنفال: ٣٦].

الْقُرْآنُ يَدُلُّنَا عَلَىٰ ذَلِكَ؛ لَوْ التَّفَفْنَا حَوْلَ كِتَابِ رَبِّنَا جَلَّ وَعَلَا فَقَدْ بَدَأْنَا أَوْلَىٰ
خُطُوبَاتِنَا إِلَىٰ نَصْرِ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَنَا[*].

نَسْأَلُ اللَّهَ - جَلَّتْ قُدْرَتُهُ وَتَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ - أَنْ يُبَارِكَ لَنَا فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ.
وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّم عَلَىٰ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ آلِهِ وَأَصْحَابِهِ أَجْمَعِينَ [*]/٢.



[*] مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةٍ: «شَرَفُ حَمَلَةِ الْقُرْآنِ - ٣» - خُطْبَةُ الْجُمُعَةِ ١٣ مِنْ رَجَبِ
١٤٢٣ هـ / ٢٠-٩-٢٠٠٢ م.

[*]/٢] مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةٍ: «شَرَفُ حَمَلَةِ الْقُرْآنِ - ٤» - خُطْبَةُ الْجُمُعَةِ ٢٠ مِنْ رَجَبِ
١٤٢٣ هـ / ٢٧-٩-٢٠٠٢ م.



الْمَوْعِظَةُ الْعِشْرُونَ:

فَضْلُ الْعَشْرِ الْأَخِيرِ

مِنْ رَمَضَانَ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ مِنْ لَا نَبِيَّ بَعْدَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

• أَمَّا بَعْدُ:

فَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَدْ مَنَّ عَلَيْنَا فَمَدَّ فِي أَعْمَارِنَا، وَقَدْ أَظَلَّتْنَا أَيَّامٌ عَظِيمَةٌ وَسَاعَاتٌ جَلِيلَةٌ، إِنَّهَا أَيَّامُ الْعَشْرِ الْأَوَّخِرِ مِنْ رَمَضَانَ، وَهِيَ بَدَايَةُ نَهَايَةِ الشَّهْرِ الْعَظِيمِ [*].

وَصِيَامُ رَمَضَانَ مَا يَزَالُ يَرْتَقِي بِالنَّفْسِ فِي مَدَارِجِ الْكَمَالِ؛ حَتَّى يَبْلُغَ الصَّائِمُ الْعَشَرَ الْأَوَّخِرَ مِنْ رَمَضَانَ، وَفِيهَا الْإِعْتِكَافُ؛ لِعُكُوفِ الْقَلْبِ عَلَيَّ اللَّهُ، وَلِجَمْعِيَةِ الْقَلْبِ عَلَيَّ سَيِّدِهِ وَمَوْلَاهُ، وَلِلْفِكْرِ فِي تَحْصِيلِ مَرْضَاةِ اللَّهِ، وَمَا يُقَرِّبُ مِنْهُ تَعَالَى فِي عِلَاةٍ.

وَفِي الْعَشْرِ: التِّمَاسُ لَيْلَةَ الْقَدْرِ، وَهِيَ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ.

عِبَادَةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْعَشْرِ الْأَوَّخِرِ

فِي «الصَّحِيحَيْنِ» (١): عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا دَخَلَ

[*] مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةٍ: «الْعَشْرُ الْأَوَّخِرُ مِنْ رَمَضَانَ» - الْجُمُعَةُ ١٩ مِنْ رَمَضَانَ ١٤٣٧ هـ الْمُوَافِقُ ٢٤-٦-٢٠١٦ م.

(١) «صحيح البخاري»: ٤ / ٢٦٩، رقم (٢٠٢٤) واللفظ له، و«صحيح مسلم»: ٢ / ٨٣٢، رقم (١١٧٤)، ولفظه: «إِذَا دَخَلَ الْعَشْرُ، أَحْيَا اللَّيْلَ، وَأَيَّقَطَ أَهْلَهُ، وَجَدَّ وَشَدَّ الْمَمْتَزَرَ».

العشر؛ شدَّ مِئْزَرَهُ، وَأَحْيَا لَيْلَهُ، وَأَيَّقِظَ أَهْلَهُ». وَهَذَا لَفْظُ الْبُخَارِيِّ.

قَدْ يَفْهَمُ فَاهِمٌ أَنَّ قَوْلَهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «أَحْيَا لَيْلَهُ»: أَنَّهُ كَانَ يُحْيِي اللَّيْلَ كُلَّهُ بِالصَّلَاةِ! وَلَكِنَّهَا قَدْ رَدَّتْ هِيَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا هَذَا الْفَهْمَ، فَقَالَتْ: «مَا عَلِمْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ صَلَّى لَيْلَةً كَامِلَةً حَتَّى أَصْبَحَ» (١).

وَلَكِنْ كَيْفَ «أَحْيَا لَيْلَهُ»؟

بِالصَّلَاةِ، بِتِلَاوَةِ كِتَابِ اللَّهِ، بِالذِّكْرِ، بِالْفِكْرِ فِي أَحْوَالِ الآخِرَةِ، وَالْقِيَامِ بَيْنَ يَدَيِ رَبِّ الْعِزَّةِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي الْقِيَامَةِ؛ يُقَرِّبُ عَبْدَهُ، يُدْنِيهِ، يُلْقِي عَلَيْهِ كَنَفَهُ؛ يُقَرِّرُهُ: «أَتَذْكُرُ ذَنْبَ كَذَا؟ أَتَذْكُرُ ذَنْبَ كَذَا؟».

فَيَقُولُ: أَيُّ رَبِّ - أَيُّ: أَذْكَرُ - أَيُّ رَبِّ أَذْكَرُ، حَتَّى إِذَا أَيْقَنَ بِالْهَلَكَةِ؛ قَالَ لَهُ رَبُّهُ - وَهُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ - : «قَدْ سَتَرْتُ ذَلِكَ عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا، وَأَنَا أَغْفِرُهُ لَكَ الْيَوْمَ، وَيُؤَمِّرُ بِهِ إِلَى الْجَنَّةِ» (٢).

(١) أخرجه مسلم في «الصحیح»: ١ / ٥١٤، رقم (٧٤٦)، بلفظ: «...، لَا أَعْلَمُ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قَرَأَ الْقُرْآنَ كُلَّهُ فِي لَيْلَةٍ، وَلَا صَلَّى لَيْلَةً إِلَى الصُّبْحِ، وَلَا صَامَ شَهْرًا كَامِلًا غَيْرَ رَمَضَانَ...».

(٢) أخرجه البخاري في «الصحیح»: ٥ / ٩٦، رقم (٢٤٤١)، ومسلم في «الصحیح»: ٤ / ٢١٢٠، رقم (٢٧٦٨)، من حديث: ابنِ عُمَرَ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «يُدْنِي الْمُؤْمِنُ مِنْ رَبِّهِ ﷻ، حَتَّى يَضَعَ عَلَيْهِ كَنَفَهُ، فَيَقَرِّرُهُ بِذُنُوبِهِ، فَيَقُولُ: هَلْ تَعْرِفُ؟ فَيَقُولُ: أَيُّ رَبِّ أَعْرِفُ، قَالَ: فَإِنِّي قَدْ سَتَرْتُهَا عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا، وَإِنِّي أَغْفِرُهَا لَكَ الْيَوْمَ، فَيُعْطَى صَحِيفَةً حَسَنَاتِهِ...» الحديث.

«أَحْيَا لَيْلَهُ»: يُحْيِي لَيْلَهُ ﷺ بِالْعِبَادَةِ، وَلَيْسَ شَرْطًا بِالصَّلَاةِ فِي طُولِ اللَّيْلِ؛
فَمَا فَعَلَ ذَلِكَ فِي لَيْلَةٍ حَتَّى أَصْبَحَ ﷺ، كَمَا قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

وَلَفَظُ مُسْلِمٍ: «أَحْيَا اللَّيْلَ، وَأَيَقُظُ أَهْلَهُ، وَجَدَّ وَشَدَّ الْمِئْزَرَ ﷺ».

«وَجَدَّ»: فِي الْعِبَادَةِ بِالزِّيَادَةِ عَلَى الْعَادَةِ، وَهُوَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ
لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ!

«وَشَدَّ الْمِئْزَرَ»: لِلتَّفَرُّغِ لِلْعِبَادَةِ؛ بِالتَّشْمِيرِ، بِالِاجْتِهَادِ، أَوْ هُوَ كِنَايَةٌ عَنِ
اعْتِرَالِ النِّسَاءِ.

وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ (١): عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَجْتَهِدُ
فِي الْعَشْرِ مَا لَا يَجْتَهِدُ فِي غَيْرِهِ»؛ لِأَنَّهُ ﷺ كَانَ يَلْتَمِسُ لَيْلَةَ الْقَدْرِ.

خَصَائِصُ الْعَشْرِ الْأَوَّخِرِ مِنْ رَمَضَانَ

عَشْرُ رَمَضَانَ الْأَخِيرَةُ فِيهَا الْخَيْرَاتُ الْوَفِيرَةُ، وَفِيهَا الْأَجُورُ الْكَثِيرَةُ، وَفِيهَا
الْفَضَائِلُ الْمَشْهُورَةُ، وَالْخَصَائِصُ الْعَظِيمَةُ.

فَفِي الْعَشْرِ الْأَوَّخِرِ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ: لَيْلَةُ الْقَدْرِ، وَهِيَ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ،
وَهَذِهِ أَكْبَرُ خِصِّصَةٍ كَمَا سَيَأْتِي الْحَدِيثُ عَنْهَا - إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى -.

(١) «صحيح مسلم»: ٢/ ٨٣٢، رقم (١١٧٥).

وَمِنْ هَذِهِ الْخَصَائِصِ:

- أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَجْتَهِدُ فِي الْعَشْرِ الْأَوَّخِرِ مَا لَا يَجْتَهِدُ فِي غَيْرِهَا، وَهَذَا شَامِلٌ لِلْجَهَادِ فِي جَمِيعِ أَنْوَاعِ الْعِبَادَةِ؛ مِنْ صَلَاةٍ، وَتِلَاوَةٍ، وَذِكْرِ، وَصَدَقَةٍ، وَغَيْرِهَا.

* وَمِنْ خَصَائِصِ الْعَشْرِ أَيْضًا: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يُوقِظُ أَهْلَهُ فِي الْعَشْرِ لِلصَّلَاةِ وَالْعِبَادَةِ.

«أَيَقِظُ أَهْلَهُ... أَحْيَا لَيْلَهُ»: كَأَنَّ اللَّيْلَ كَانَ مَوَاتًا؛ بَلْ كَانَ؛ إِذْ لَا يُذَكَّرُ فِيهِ اللَّهُ، فَإِذَا عَبْدَ فِيهِ اللَّهُ؛ حَيًّا.

«أَحْيَا لَيْلَهُ، وَأَيَقِظُ أَهْلَهُ»: لِلصَّلَاةِ وَالذِّكْرِ؛ حِرْصًا عَلَى اغْتِنَامِ هَذِهِ اللَّيَالِي الْمُبَارَكَةِ؛ لِأَنَّهَا فُرْصَةٌ الْعُمُرِ، وَغَنِيمَةٌ لِمَنْ وَفَّقَهُ اللَّهُ.

وَمِنْ الْخُسْرَانِ الْعَظِيمِ وَالْحِرْمَانِ الْكَبِيرِ: أَنْ يُمَضِّيَ الْمُسْلِمُونَ هَذِهِ الْأَوْقَاتِ الثَّمِينَةَ فِي اللَّهْوِ الْبَاطِلِ، وَالْعَبَثِ الْفَاجِرِ، وَاللَّغْوِ الزَّائِلِ، وَهَذَا مِنْ تَلَاعِبِ الشَّيْطَانِ بِهِمْ، وَمِنْ مَكْرِهِ بِهِمْ، وَصَدَّهِ إِيَّاهُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ، وَمِنْ إِغْوَائِهِ لَهُمْ، وَقَدْ قَالَ رَبُّنَا جَلَّ وَعَلَا لِلشَّيْطَانِ اللَّعِينِ: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾ [الحجر: ٤٢].

فَمَنْ تَبَعَ الْغَاوِيَّ فَهُوَ غَاوٍ مِثْلَهُ، مَنْ اتَّبَعَ الْغَوِيَّ؛ فَهُوَ غَوِيٌّ أَيْضًا، وَمَنْ اتَّبَعَ الشَّيْطَانَ فَهُوَ مِنَ الْغَاوِينَ، كَمَا قَالَ رَبُّ الْعَالَمِينَ.

فَمِنَ الْخُسْرَانِ الْمُبِينِ، مِنَ الْخَسَارَةِ الْفَادِحَةِ: أَنْ تُمَضَى الْأَوْقَاتُ فِي لَيَالِ الْعَشْرِ فِي اللَّهْوِ الْبَاطِلِ.

وَقَدْ تَكَالَبَ الْمُنْحَرِفُونَ وَالْمُنْحَرِفَاتُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ فِي مَخَادِعِهِمْ؛ لِيَشْغَلُوهُمْ عَنِ الْعِبَادَةِ وَالتَّلَاوَةِ وَالدُّكْرِ، وَلِيُغْرُوهُمْ بِالنَّظَرِ وَالِاسْتِمَاعِ إِلَى كُلِّ مَا حَرَّمَ اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا مِمَّا هُوَ فُسُوقٌ مَحْضٌ، وَزَيْفٌ صِرْفٌ، وَمَعْصِيَةٌ بَحْتٌ.

- سُنَّةُ الْإِعْتِكَافِ فِي الْعَشْرِ الْأَوَّخِرِ، وَالتَّمَاسِ لَيْلَةِ الْقَدْرِ فِيهَا:

* مِنْ خَصَائِصِ الْعَشْرِ: الْإِعْتِكَافُ فِيهَا، وَالِإِعْتِكَافُ سُنَّةٌ ثَابِتَةٌ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَبِإِجْمَاعِ الْأُمَّةِ.

وَقَدْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَعْتَكِفُ الْعَشْرَ الْأَوَّخِرَ مِنْ رَمَضَانَ (١)؛ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مُسَافِرًا فِي جِهَادٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لِعِزْوٍ؛ وَذَلِكَ لِاتِّمَاسِ مَرَضَاةِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى.

وَالْمَقْصِدُ الْأَجَلُّ مِنْ هَذِهِ السُّنَّةِ: تَفْرِيفُ الْقَلْبِ لِلْعُكُوفِ عَلَى الْعِبَادَةِ وَالدُّكْرِ؛ لِاتِّمَاسِ الْأَجْرِ بِتَحْرِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ، وَبِالْبُعْدِ عَنِ الدُّنْيَا بِكُلِّ مَا فِيهَا مِنْ مَآسِيهَا وَمَبَاهِرِهَا، بِكُلِّ مَا يَشْغُلُ الْقَلْبَ عَنِ الرَّبِّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَصِرَاطِهِ الْمُسْتَقِيمِ، وَطَلَبِ الْآخِرَةِ.

(١) أخرج البخاري في «الصحیح»: ٢٧١/٤، رقم (٢٠٢٥)، ومسلم في «الصحیح»:

٨٣٠/٢، رقم (١١٧١)، من حديث: ابنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ

يَعْتَكِفُ الْعَشْرَ الْأَوَّخِرَ مِنْ رَمَضَانَ».

والحديث بنحوه في «الصحیحين» أيضا من رواية عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يُصِيبَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ فَعَلَيْهِ أَنْ يَجْتَهِدَ فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ كُلِّهَا.
فَاخْرِصْ فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ عَلَى التَّصْفِيَةِ وَالتَّزْكِيَةِ، عَلَى الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ
وَمِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ، وَخَلِّفْ دُنْيَاكَ وَرَاءَكَ، وَأَقْبَلْ صَاحِبًا؛ حَتَّى تَصِيرَ مُعَافَى.
فَاللَّهُمَّ إِنَّكَ عَفُوٌّ تُحِبُّ الْعَفْوَ فَاعْفُ عَنَّا.
وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمْ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ أَجْمَعِينَ [*].



[*] مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةٍ: «الصَّائِمُونَ الْمُفْلِسُونَ» - الجمعة ١٩ من رمضان ١٤٣٢ هـ

فَهْرِسُ الْجُزْءِ الثَّانِي

- ٣ * الموعظة الحادية عشرة: «رمضان شهر الأحداث والانتصارات العظيمة» ٣
- ٥ بعثة النبي ﷺ، ونزول الوحي في رمضان ٥
- ٦ غزوة بدر في رمضان في السنة الثانية من الهجرة ٦
- ٩ فتح مكة وتحطيم الأصنام في رمضان ٩
- ١٠ حفر النبي ﷺ الخندق في رمضان ١٠
- ١٠ فتح الأندلس في رمضان ١٠
- ١١ موقعة (مرج الصفر)، (وعين جالوت) في رمضان ١١
- ١٢ حرب العاشر من رمضان، آخر انتصارات المسلمين في هذا العصر ١٢
- ١٣ * الموعظة الثانية عشرة: «رمضان شهر الجود والكرم والعطاء» ١٣
- ١٦ الجود والكرم في رمضان ١٦
- ١٨ الصدقة من أعمال هذا الشهر ١٨
- ١٩ لا تحقرن من الصدقة شيئاً ١٩
- ٢٣ * الموعظة الثالثة عشرة: «رمضان فرصة للعلاج من مرض الشهوات» ٢٣
- ٢٦ الصوم دواء للمرضى بالشهوات ٢٦

- ٣٠ رَمَضَانَ مَدْرَسَةً تُهْدِيهِ النَّفْسُ
- ٣٣ * الْمَوْعِظَةُ الرَّابِعَةُ عَشْرَةَ: «جُمْلَةٌ مِنْ أُصُولِ الْعَقِيدَةِ لِعُمُومِ الْمُسْلِمِينَ ١»
- ٣٧ عَقِيدَتُنَا
- ٤٣ * الْمَوْعِظَةُ الْخَامِسَةُ عَشْرَةَ: «جُمْلَةٌ مِنْ أُصُولِ الْعَقِيدَةِ لِعُمُومِ الْمُسْلِمِينَ ٢»
- ٥٣ * الْمَوْعِظَةُ السَّادِسَةُ عَشْرَةَ: «ثَمَرَاتُ ذِكْرِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى»
- ٥٦ الْحَثُّ عَلَى ذِكْرِ اللَّهِ فِي الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ
- ٥٨ ثَمَرَاتُ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنَافِعُهُ
- ٦١ * الْمَوْعِظَةُ السَّابِعَةُ عَشْرَةَ: «رَمَضَانُ شَهْرٌ إِجَابَةُ الدُّعَاءِ»
- ٦٤ فَضْلُ الدُّعَاءِ، وَعَلُوُّ مَنْزِلَتِهِ فِي سُنَّةِ النَّبِيِّ ﷺ
- ٦٦ جُمْلَةٌ مِنْ آدَابِ الدُّعَاءِ، وَشُرُوطِ قَبُولِهِ
- ٦٩ الْحَثُّ عَلَى الْإِجْتِهَادِ فِي الدُّعَاءِ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ
- ٧٣ * الْمَوْعِظَةُ الثَّامِنَةُ عَشْرَةَ: «غَزْوَةُ بَدْرِ فُرْقَانٌ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ»
- ٧٨ نَزُولُ النَّبِيِّ ﷺ بَدْرًا
- ٨٠ غَزْوَةُ بَدْرِ مَعْرَكَةٌ فَاصِلَةٌ فِي تَارِيخِ الْمُسْلِمِينَ
- ٨٥ * الْمَوْعِظَةُ التَّاسِعَةُ عَشْرَةَ: «الْقُرْآنُ سَبِيلُ الْعِزَّةِ وَالنَّصْرِ لِلْأُمَّةِ»
- ٨٨ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ سَبِيلُ نَصْرِ الْمُسْلِمِينَ الْأَوَائِلِ
- ٩٠ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ سَبِيلُ النَّصْرِ وَالْعِزَّةِ

- ٩٣ * المَوْعِظَةُ العِشْرُونَ: «فَضْلُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضانَ»
- ٩٥ عِبَادَةُ النَّبِيِّ ﷺ فِي العَشْرِ الأَوَاخِرِ.....
- ٩٧ خِصَائِصُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضانَ.....
- ١٠١ * فَهْرُسُ الجُزْءِ الثَّانِي.....

